٧٥٤

فاتحة العلوم

هذا الكتاب الجليل هو الموسوم بفاتحة العلوم

للحبر البحر العالي حجة الاسلام الامام الغزالي

سنة ١٠٧٧

من كتب العقير محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحجازي الواعظ
تملكه المرتهن عفى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بذكره يفتتح كل كتاب
والصلوة والسلام على رسوله الذي
بالصلوة عليه يختتم كل خطاب وعلى آله
واصحابه الذين بانوارهم ينجلي عن وجه
الحق كل سحاب وينكشف كل حجاب اما بعد
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا با
خلاق الله تعالى فالتادب باداب الله تعالى
من اعلى مقامات المقربين وقد صدر الله تعالى
كتابه العزيز بسورة وسماها فاتحة الكتاب
فاحببنا الاقتدا به وصدرنا العلوم بكتاب
سميناه فاتحة العلوم نذكر فيه شرايط
العلم وفضايله ولوازمه ولواحقه وآفا[ته]
وغوايله وادابه وفرايضه وسيرة علما
السلف وعلامات علما الدنيا وعلما الاخرة

اسم الكتاب

وينكشف

وينكشف ذلك في سبعة ابواب الباب الاول
في فضيلة العلم الباب الثاني في تصحيح النية
في طلب العلم الباب الثالث في علامات علما الدنيا وعلما الاخرة
الباب الرابع في العلوم المهمة واقسامها
الباب الخامس في شروط المناظرة وآفاتها
الباب السادس في اداب العلم والمتعلم
الباب السابع فيما يحل اخذه من اموال السلطان
الباب الاول في فضيله العلم ومذمة
علما السوء وفيه خمسة فصول الفصل الاول
في فضيلة العلم قال الله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولو العلم قا[يما]
بالقسط الاية نصب سبحانه كلمة التوحيد
مقصد الاثبات ثم استشهد عليها بذاته
وثنى بملايكته وثلث باهل العلم من عباده
وناهيك به شرفا وفضلا وجلالة ونبلا

يعني حسبك

النبل السوق

فان نظرنا الي المشهود به فهو كلمة التوحيد
وهي اعلي الكلمات وراس السعادات
واساس العبادات وان نظرنا الي المستشهد
فهو الله سبحانه وتعالي وان نظرنا الي
رفقايهم في الشهادة فهو الله تعالي
وملايكته ثم ان الله سبحانه وتعالي زاد
عليه فرفع الواسطه من النبيين وبين
ان الاكتفا حاصل بمجرد الشهادتين
شهاده الله تعالي وشهادة اهل العلم فقال
قل كفي بالله شهيدا بيني ومن عنده علم
الكتاب ثم خصص اهل العلم بالهداية
المطلقه فقال في قصة قارون وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير واصل
الهداية والمعرفه الاطلاع علي ان زخارف
الدنيا وزينتها متاع الغرور وان الاخرة

هي

هي دار القرار وهذه المعرفه تختص بها
اهل العلم لان هذه المعرفه تستفاد من الايات
الدالة عليها والايات انما تتبين عند اهل
العلم قال الله تعالي بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم ثم خصصهم
سبحانه وتعالي باماطة ظلمات الجهل عن
قلوب الخلق كافة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال الله تعالي ولو ردوه الي الرسول
والي اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ثم خصصهم الله تعالي بالخشية التي هي
راس الحكمة فقال انما يخشي الله من عباده
العلما ولاجل هذه الخواص اوجب الله تعالي لهم
المحبة واوحي الي ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم
اني عليم احب كل عليم خصصهم بالمحبة ونبه
علي سببها وهو الموافقه في الصفة وهو من

آداب الامور على علو الرتبه ثم خصص رسول الله
صلى الله عليه وسلم البركه بالعلم فقال اذا اتى
علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله
زلفى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم
وقال ايضا يستغفر للعالم ما في السموات
والارض فما حال قوم هم مشغولون بانفسهم
والملايكة مشغولون بالاستغفار لهم ثم
فضل العلما على العباد فقال فضل العالم على
العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي
وقال يشفع يوم القيامه الانبيا ثم العلما
ثم الشهدا فاعظم برتبة هي تلو النبوة
وفوق الشهادة

الفصل الثاني

في فضيله طلب العلم اعلم ان العالم غير
مختص بالرتبة والفضيلة بل طالب العلم
وهو يجد في الطلب ولم يظفر به له من

الرتبه العالية والفضل العظيم ما يعظم قدره
فقد روي عن كثير بن قيس انه قال اتيت ابا الدرداء
رضي الله عنه وهو جالس في مسجد دمشق فقلت
يا ابا الدرداء اني جيتك من مدينة الرسول عليه
السلام في طلب حديث بلغني عنك انك تحدثه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاءت بك
حاجة ولا جاءت بك تجارة ولا جاء بك الا هذا
قال قلت نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه
علما سلك الله تعالى به طريقا من طرق الجنه
وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع وان فضل العالم على العابد كفضل
ليلة البدر على ساير الكواكب وان العالم يستغفر
له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في
جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبيا

رداء

الحديث

القمر

فمن

لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وقال صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله بشي افضل من فقه في دين ولفقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل
شي عماد وعماد الدين الفقه وقال صلى الله عليه
وسلم لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير لك
من صلوة مائة ركعة وفي حديث ابي ذر رضي
الله عنه انه قال عليه السلام حضور مجلس
علم افضل من صلوة الف ركعة ومن عيادة الف
مريض ومن شهود الف جنازة فقيل ومن قراة
القران فقال وهل ينفع القران الا بالعلم

الفصل الثالث في فضيلة الارشاد والتعليم

قد رفع سبحانه وتعالى درجة العلما المعلمين
الداعين الى الله سبحانه والى طريقه فقال في
معرض الاستنطاق والتقرير ومن احسن قولا

ممن

ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين وقال لرسوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وامتن علينا
بان بعث فيهم معلما فقال هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ولما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا
الى اليمن فقال له لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها
وقال صلى الله عليه وسلم يقال يوم القيامة
للعابدين والمجاهدين ادخلوا فيقول
العلما بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول
الله تعالى لهم انتم عندي كبعض ملائكتي
اشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وملائكته

ابن جبل رضي الله عنه

واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم
الناس الخير وخرج صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون
الله تعالى ويرغبون اليه والثاني يعلمون
الناس فقال صلى الله عليه وسلم اما هؤلاء
فيسألون الله تعالى فان شاء اعطاهم وان
شاء منعهم واما هؤلاء فانهم يعلمون الناس
وانما بعثت معلما وعدل اليهم فجلس معهم
ولقد قال صلى الله عليه وسلم خصص الله
تعالى العالم العامل المرشد باعظم الالقاب
على اشرف الابواب قال عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في
ملكوت السماء وهذا نهاية الاجلال
والتعظيم وقال صلى الله عليه وسلم من تحفظ

على

على امتي اربعين حديثا فيما ينفعهم من امر
دينهم بعث يوم القيامة من العلماء وفضل
العالم على العابد سبعون درجة الله اعلم
ما بين كل درجتين هذا كله في اثبات
فضيلة العلم والتعليم من حيث النقل
ولنذكر شواهده العقلية الفصل
الرابع في بيان شرف العلم والتعليم من حيث
الشواهد العقلية فنقول كيف تخفى
فضل العلم وشرفه على العاقل والفضل عبارة
عن الزيادة والزيادات تتوجه الى الكمال
والكمال هو الغاية المطلوبة بالزيادة والفضل
والعلم كمال على الاطلاق لا بالاضافة فان
الشيء قد يكون كمالا بالاضافة ككثرة
العدو فانه كمال للفرس بالاضافة الى الحمار
وقوه الجمل فانها كمال بالاضافة الى

الحمار

والسواد قد يكون كمالا بالاضافة الي [الشعر]
مثلا وهو نقصان بالاضافة الي الوجه
والعلم كمال مطلق لا بالاضافة فانه نعت
الله تعالي الذي تمدح بها وصيفة
الملايكة وبها قرب الملايكة من الله تعالي
وكمال الادمي في قربه من الله تعالي
وقربه بالصفات لا بالمكان وانما يقرب
بصفة العلم فما دام علمه اكمل واكثر فهو
من الله تعالي اقرب وبملايكته اشبه
حتي ان شدة العدو كمال في حق الفرس
لا في حق الادمي من حيث انه ادمي
والعلم كمال في حق الادمي والبهايم جميعا
حتي ان الكيس من الفرس خير من البليد وحتي
ان اغبيا الترك والعرب يوقرون مشايخهم
لاستشعارهم مزيه علمهم بسبب زيادة التجربة
بل

بل تكاد البهيمة تشعر بكمال العلم فان [اعظم]
الحيوان شكلا وقوة اذا راي الادمي
ونحاذره لشعورها بتمييز الادمي وبكمال
مجاوز لدرجتها واما فضيلة التعلم وا[لتعليم]
فتتبين من فضيلة العلم فان العلم اذا
كان افضل الامور كان تعلمه طلبا للا[فضل]
وتعليمه افادة للافضل وبيانه ان
مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا
ولا انتظام للدين الا بانتظام الدنيا فان
الدنيا مزرعة الاخرة وهي الالة المو[صلة]
الي الله تعالي لمن اتخذها وطنا ومستقرا
ولم ينتظم امر الدين الا باعمال الاد[ميين]
واعمالهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة
اقسام احدها اصول لا قوام للعالم د[ونها]
وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة

بهايمه

والسياسة وهي للتأليف

وهي سياسة

وهي للملبس والبناء وهي للمسكن وا
للتأليف والاجتماع والتعاون على اسباب
المعيشة وضبطها القسم الثاني ما هي مهيأة
لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة
لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة
من الصناعات واعداد الاتها وكالحلاجة
والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد
محلها القسم الثالث ما هي متممة للاصول
مزينة لها كالطحن والخبز للزراعة وكا
لقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة
قوام
الى العالم الارضي مثل اجزاء شخص الادمي
بالاضافة اليه فانها ثلاثة اضرب اما اصول
كالقلب والكبد والدماغ فهي الاعضاء
الرئيسة واما خادمة لها كالمعدة والعروق
والشرايين والاعصاب والاوردة واما

مكملة

مكملة لها ومزينة كالاظفار والاصابع
والحاجبين واشرف هذه الصناعات
اصولها الاربعة واشرف الاربعة
السياسة للتأليف والاستصلاح ولذ لك
تستدعي هذه الصناعة من الكمال ما لا
يستدعيه غيرها ولذلك من يتكفل بها يستخدم
ساير الصناع ويحكم عليهم واعني بالسيا سة
استصلاح الخلق بارشادهم الى المنهج
المنجي في الدنيا والاخرة وهي على اربع
مراتب الاولى وهي العليا سياسة
الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا
في ظاهرهم وباطنهم الثانية سياسة ا لخلفا
والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة
والعامة لكن على ظاهرهم لا على باطنهم
والثالثة سياسة العلما بالله وبدينه

فقط
الخامسة

الذينهم ورثة الانبيا وحكمهم علي باطن
ولا يرتفع فهم العامة الي الاستفادة
منهم ولا تنتهي قوتهم الي التصرف في
ظاهرهم بالالزام والمنع والرابعة سيا
الوعاظ وحكمهم علي بواطن العامة فقط
واشرف هذه المقامات بعد النبوة افادة
العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق
المذمومة المهلكة وارشادهم الي الاخلاق
المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم
وانما قلنا ان هذا اشرف من ساير الصناعات
لان شرف الصناعات يعرف بثلثة امور
اما بالالتفات الي الغريزة التي بها يتو
الطبيعة
صل الي معرفتها كفضل العلوم العقلية علي
اللغوية اذ يدرك احدهما بالعقل
والاخر بالسمع والعقل اشرف من السمع

واما

واما بالنظر الي عموم النفع كفضل الزراعة
علي الصياغة واما بملاحظة المحل الذي فيه
التصرف كفضل الصياغة علي الدباغة اذ
تصرف احدهما في الذهب وهو اعز الجواهر
وتصرف الاخر في جلود الميتة وهو
اخسها وليس يخفي ان العلوم الدينية
اعني فقه طريق الاخرة انما تدرك بكمال
العقل وصفا الذكا والعقل اشرف صفات
الانسان اذ به تقبل امانة الله تعالي
وبه يصل الي جوار الله تعالي واما عموم
النفع فلا يخفي فانه يعم الاخرة والدنيا اما
في الاخرة فثمرته السعادة الابدية والقر
ب من الحضرة الربوبية واما في الدنيا فالعز
والوقار ونفوذ الحكم علي الملوك ولزوم
الاحترام في الطباع فالعالم العامل المعرض

عن الدنيا

ملوك

واهلها ملكا في الدنيا والاخرة لانه يحكم علي
الدنيا فاذا علم الله سبحانه وتعالي صدقه
في علمه واخلاصه في نيته باقباله علي
الله تعالي واعراضه عن الخلق القي محبته
في قلوب الملوك وسخرهم له حتي يخدموه
وهو يرتفع عن استخدامهم وانما العلم
المشرف المعظم هو الذي يعرفه حقارة
الدنيا واهلها فيدعوه من الدنيا الي الاخرة
ومن غير الله الي الله ومن الحرص الي
القناعة ومن الكبر الي التواضع ومن
استحقار الفقراء الي استحقار الاغنياء
ومن خدمة الدنيا الي استخدامها وهذا
علم لا يوجد في كتاب الظهار واللعان
ولا في كتاب الحواله والضمان ولا
في جميع ارباع الفقه التي شغف اهل

الزمان

الزمان بها وقصروا اسم علم عليها فاطلبوا
هذا العلم ان كنتم تطلبون مملكة الدنيا
والاخرة فهذا امن حيث النظر الي عموم
نفع العلم واما من حيث النظر الي المحل
الذي فيه التصرف فاشرف موجود
علي وجه الارض الادمي واشرف
اجزايه قلبه الذي هو مظنة الايمان
والمعرفه والعقل والمعلم مشتغل بتكميله
وتحليته وتطهيره وسياقته الي القرب
من الله تعالي فتعليم العلم من وجه
عبادة الله تعالي ومن وجه خلافة
الله تعالي وهو اجل خلافة لان الله تعالي
قد فتح علي قلب العالم العلم الذي هو اخص
صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه ثم
هو ماذون في الانفاق علي كل محتاج اليه

بين الله

فاية رتبة اجل من كون العبد واسطة
وبين خلقه في تقريبهم من الله زلفى وسياقتهم
الي جنة المأوي الفصل الخامس في
مذمة علما السوء وسوء حالهم عند الله تعالى
اعلم ان العلم لما عظم شرفه وجلت رتبته
عظم ايضا خطره واشتدت افته فخطر كل
شي علي قدر درجته فخطر الخياط في ان تنغرز
ابرته في انملته وخطر السلطان في انهدام
مملكته بل في روحه ومهجته وكذلك
فاعلم ان العالم الذي هو اسعد السعدا
هو علي خطر ان يلحق باشقي الاشقيا وذلك
هو العالم الذي لا يعمل بعلمه ويرشدك
الي قصة بلعام بن باعورا فقد كان من
كمال العلم في درجة وصفه الله تعالى
في كتابه بانه اتاه اياته فقال واتل

هذا

عليهم

يعمل بعلمه

عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا ثم لما لم
ومقتضى الايات التي اوتيها وصفه
بالانسلاخ منها واتباع الشيطان وغو ايه
وشبهه بالكلب وهو اخس الحيوانات
وانجسها فقال فانسلخ منها فاتبعه الشيطا ن
فكان من الغاوين ثم قال فمثله كمثل ا لكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي
سوا اتيناه الحكمة او لم نوتيه فهو يلهث
ونخوض علي الدنيا ولم يتذكر في علة غو اينة
الا انه اخلد الي الارض واتبع هواه
يعني ركن الي الدنيا واطمأن اليها وكا ن
غرضه قضا الشهوة واتباع الهوا ي
وشبه العالم الذي لا يعمل بعلمه بالحما ر
وهو اشد الحيوانات حمقا وبلادة فقا ل
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي

الله

لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل أسفارا و وصف
تعالى بالعمى والضلالة والختم على القلب
من كان ضلاله واتباعه الهوى مع العلم
فقال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله
أفلا تذكرون وقد صرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال إن أشد الناس عذابا
يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه
وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله إلا بعدا وذكر تفاصيل عذابهم فقال
يؤتى بالعالم فيلقى في النار فتندلق أقتابه
فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فتطوف
به أهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر
بالخير ولا آتيه وقال صلى الله عليه وسلم مررت

وأنهى عن الشر وآتيه

ليلة

ليلة أسري بي بقوم كان تقرض شفاههم
بمقاريض من نار كلما قرضت وفت فقلت
يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء من أمتك يقولون
ما لا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به
ولأجل هذا أعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرهم وشرهم وبين أن هلاك هذه الأمة يكون على
أيديهم فقال هلاك أمتي رجلان عالم فاجر
وعابد جاهل وخير الخيار خيار العلما
وشر الشرار شرار العلما وقال صلى الله عليه وسلم
أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال
فقيل ومن ذاك يا رسول الله عليك السلام فقال
أيمة مضلون وعن عمران بن حصين رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي منافق عالم
اللسان وجاهل القلب وقال صلى الله عليه وسلم

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ونفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع اللهم إني
أعوذ بك من هؤلاء الاربع وقال عمر رضي الله
عنه إني أخوف ما أخاف على هذه الامة منافق
عليم فقيل وكيف يكون منافقا عليما قال عليم
اللسان منافق القلب والعمل وأوحى الله تعالى
إلى داود يا داود إن أدنى ما أفعل
بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي أن أحرمه
لذيذ مناجاتي يا داود لا تسأل عني عالما
أسكرته الدنيا أولئك قطاع الطرق على عبادي
يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما
يا داود من رد إلي هاربا كتبته جهبذا
ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا وقال عيسى
عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت
على فم النهر لا هي تشرب ولا تترك الماء يخلص

إلى

خ حميدًا

جص
ظاهرها

إلى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش
وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عا
وباطنها عظام الموتى الباب الثاني في
تصحيح النية في طلب العلم وهو أول وا
على المعلم والمتعلم فإن تحصيل العلم عبادة
بل هو أفضل العبادات وأصل العبادات
النية قال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت
الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كا
هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها
إلى ما هاجر إليه وقال صلى الله عليه وسلم من غزا
وهو يطلب عقالا فله ما نوى فالغازي
والعالم والمقري والمصلي وكل متعبد بشيء
له من عبادته إلا ما نواه فإن نوى عبادة
الله تعالى بعلمه لامتثال أمره واتباع مرضاته

مر
جب
كلها
هجرته إلى
نت
فهجرته
فليس

الرئيا

فله مانواه وان نوى به غرضا من اغراض
فقد فاتته العبادة ولم يسلم وحاله حال
من لم يعمل بل يستوجب به النار فانه انما
اراد بالعبادة التي هي لله غير الله فهو
كالمستهزي بالله ومثاله كمن تمثل بين
يدي ملك قايما في معرض الخدمة وانما
غرضه بذلك باطنا ملاحظة بعض غلمان
الملك وبعض جواريه فما اجدره بالمقت
والعقوبة والدليل على ان طالب العلم لغير
الله يستوجب النار فلا ينجو راسا براس
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تتعلموا العلم لتباهوا به
العلما ولتماروا به السفها ولتصرفوا به
وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار
وفي المستدرك على الصحيحين في رواية

هذا

هذا الخبر ولكن قال لتماروا به السفها او لتجبروا به
المجلس فمن فعل ذلك فالنار النار وفي خبر اخر
من تعلم صرف الكلام ليصرف به وجوه الناس
الى نفسه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فيفهم
من هذا انه من طلب العلم ليكتسب به مالا
او ينال به عند الخلق مرتبة وجاها او يستفيد به
بين عشيرته واقاربه عزا واحتراما او
يحرس به ماله عن الاطماع وعن اجتياح الظلمة
او ليخفف عن نفسه خراج السلطان او ليد فع
عن نفسه اذى الجيران وتكبر الاقران ومحا سده
الاقارب ومعاداة الاجانب وجميع ما يجري
مجراه من الاغراض سوى ابتغا وجه الله سبحا نه
وتعالى وامتثال امره والقرب منه واحيا
دينه ونشر بهجة نبيه فهو عاص بتعليمه
متعرض لسخط الله تعالى منخرط في سلك علما السو

حقٍ

متعرض للوعيد الوارد في حقهم كما ورد في
بلعام بن باعورا اذ وصفه الله تعالى
بالغواية واتباع الشيطان والانسلاخ
من آيات الله وتشبيهه بالكلب كذلك
لانه اخلد الى الارض واتبع هواه وروي
ان بعض الحكما صنف ثلاثماية وستين
تصنيفا في الحكمة فاوحى الله تعالى الى
نبي زمانه ان قل له انك ملأت الارض نفاقا
واني لا اقبل من نفاقك شيئا وكانه كان قصده
به انتشار الصيت واتساع الجاه في اطراف
الارض فقد بان بالبرهان القاطع من طريقي
النقل والقياس ان من يتعلم العلم لغرض من الاغراض
سوى ابتغاء مرضاة الله تعالى فهو عاص
ظالم اما من جهة النقل فقوله عليه السلام
لا تتعلموا العلم لتباهوا الحديث ولما روي

في المستد

في المستدرك على الصحيحين انه قال صلى الله عليه وسلم
ان اول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلثة
رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
فقال ما عملت فيها قال قاتلت في سبيلك حتى
استشهدت قال كذبت انما اردت ان يقال
فلان جري فقد قيل فيؤمر به فيسحب على
وجهه حتى يلقى في النار ورجل تعلم العلم
القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما
عملت فيها قال تعلمت العلم وقرأت القران وعلمته
فيك قال كذبت انما اردت ان يقال فلان عالم
وفلان قارئ فقد قيل فامر به فيسحب على وجهه
حتى يلقى في النار ورجل اتاه الله من انواع
المال فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما
فيها قال ما تركت شي تحب ان انفق فيه الا
فيه لك قال كذبت انما اردت ان يقال فلان

قراء

عملت

انفقت

جواد

فقد قيل فامر به فيسحب على وجهه حتى يلقى في النار
واما القياس فهو ان التعلم والتعليم عبادة
ولا تصح العبادة الا بنية خالصة لله تعالى
مسئلة فكما علمت ان الطالب عاص بتعليمه
اذا قصد غير الله فاعلم ان معلمه اذا علم ذلك
من نيته فهو ايضا عاص بتعليمه وهو كبايع
سيف من قاطع طريق فكما ان العلم يصلح لان يتقرب
به الى الله تعالى فالسيف يصلح لان يغزى به ويجاهد
به في سبيل الله تعالى فيضرب به رقاب اعداء الله
ولكن من علم من قصده انه يريد ان يستعمله في
قطع الطريق وايذاء المسلمين وقتالهم حرم
الهبة والبيع منه فكذلك علماء السوء هم قطاع
طريق الدين على عباد الله تعالى وهم اسوء
حالا من قطاع طريق الدنيا فان غاية ضررهم
نقصان المال وهلاك الدنيا وضرر علماء السوء

نقصان

نقصان الدين وهلاك الاخره والدنيا فليك
في جنب الدين والعاجلة حقيرة في جنب
الاخرة مسئلة فان قلت بم يعلم المعلم قصد
المتعلم والنية امر باطن لا يطلع عليه وقد امر
بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فاقول
ليس كذلك فان الظاهر عنوان الباطن ورشح الاناء
بما في الاناء والاعمال رشح النيات وهي دالة
على السرائر فاذا رأى المتعلم مكبا على الشهوات
متبعا للهوى في المعاملات متكالبا على طلب الدنيا
لا على المنهاج المباح لم يشكل في ان طلب الدنيا وا
الهوى غالب على باطنه ويتبين ذلك بالضرورة
من اعماله وقرائن احواله بل ازيد عليه واقول متى
اشتغل بعلوم هي من فروض الكفايات قبل الفراغ مما
فرض العين من العلم والعمل وهو تطهير الجوارح عن
الاثام وتطهير الباطن عن الصفات المهلكة من

نا

يدل

تباع

هو

الكبر والحسد والريا والعداوة والبغضاء وساير
الاخلاق المذمومة فذلك يدل على انه يطلب
بعلمه الجاه والمال دون سعادة الاخرة فان
معرفة الاخلاق الذميمة وتمييزها عن المحمودة
ومعرفة علاج التنزه عنها ثم الاشتغال
بالرياضة التي تطهر منها كل ذلك من فروض الاعيان
فلا يجوز الاشتغال بمذهب الفقه وخلافه
واصوله قبل الفراغ منه بل ازيد على هذا واقول
المتفقه اذا ترك الصلوة بالجماعة بغير عذر
ظاهر فليس يطلب بالعلم زيادة الدين وسعادة
الاخرة والا فاذا يقول مع نفسه اينكر قول
النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل
صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فيكون
كافرا بانكاره او يقر به ولكنه لا يريد هذا
الربح ويحتقره فيظهر الخلل في عقله ومن

علاج صح

هذا

هذا خلل عقله متى يطلب زيادة الدين بعلمه او يقول
انا مؤمن له ومريد له ولكن الكسل يمنعني عنه فمن
اسير الكسل الى هذا الحد كيف يتاتى منه العمل
بالعلم وتجرع مرارة التقوى والكف عن الدنيا وا
الهوى وهو ثمرة العلم وما مقدار التعب الذي
يزيد بان يصلي بالجماعة على التعب الذي في الانفراد
فاذا كان زيادة سبع وعشرين درجة لا يصده عن
الفذ من الكسل فمتى يرجى خيره ويصلح نيته وانما
اوردت الصلوة بالجماعة مثالا والا فجميع السنن
والرواتب المؤكدة لا تسمح نفس المتعلم بالتهاون
اصلا مسئلة فان قلت اذا علم الاستاذ فساد
المتعلم فهل يحل له صرف جراية المتفقهة اليه
فاقول لا يحل له ذلك الا اذا اشتغل بالعلم النافع
الجراية اعانة على الدين وهذا عاص بشغله ولا
اعانة على المعصية فمهما صلحت نية المتعلم حل له

هو — تباع — هذا — لله — بها — نيه — لان

تناول الجراية

وان فسدت حرم وان كانت صالحة في الاصل ثم خطر له
خاطر الريا فطلب الجاه بالعلم واللقمة في فيه مثلا
انقلب حراما ووجب عليه ان يلقي اللقمة ولا يبتلعها
وتعود الي التوبة واصلاح النية مسئلة فان
قلت فان كان المتعلم عاصيا بتعلمه فليجب على المعلم
منعه من التعلم لان المنع من المعصية واجب فاقول
ان كان يشتغل المتعلم بالعلم النافع الذي يعرفه
فساد نيته وتخوفه معيشة امره وهلاك دينه
لسوء سريرته ومعاملته فلا يمنعه منه بل يحثه
عليه لان هذا مرض في قلبه وانما علاجه هذا النوع
من العلم النافع وهو الذي اودعناه كتاب الفاتحة
هذا بل كتب الاحيا كلها ومن جملته علم القران
وعلم الاخبار وبالجملة كل علم فيه تخويف وانذار
فلا يمنعه منه لان المريض لا يمنع من العلاج بالادوية
فاما ما عدا هذا من العلوم فيجب المنع منه كعلم الفقه

مذهبه

مذهبه وخلافه والاصول والكلام وكل علم خال
عن التخويف والانذار وبيان آفات الاعمال وعيوب
النفوس وبيان خساسة الدنيا وانها متاع الغرور
وبيان عظم الدار الآخرة وانها دار القرار فهذه
العلوم اذا صادفت قلبا مائلا الي طلب الدنيا
زادته فسادا على فساد وهيأت له اسباب الدنيا
ودعته الي صحبة اهلها والاشتغال معهم بالمباهاة
والمنافقة والرياء والمداهنة وبثت فيه بذور
الصفات المهلكة من الحسد والرياء والكبر
والعداوة والتعصب وساير الاخلاق
الذميمة وليس الخبر كالمعاينة ولهذا احث الله تعالى
الطلبة على هذا العلم خاصة فقال فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فانظر العلم
الذي فيه الانذار فان كان في اللعان والظهار

والسلم والاستيجار فاشتغل به والا فاطلب العلم المنز
ما هو واشتغل به وهو العلم الذي قال فيه بعض
السلف تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون
الا لله فمثل هذا العلم يأبى ان يكون الا لله
واما ساير العلوم فيكاد يأبى ان يكون الا لغير
الله الا في حق المحترق في محبة الله تعالى فانه
ينبغي في كل علم وعمل وجه الله تعالى وعلى الجملة
ليس الخبر كالمعاينة مسئلة فان قلت فما ذا
تقول فيمن قصد بالتعلم وجه الله والدار الاخرة
وهو مع ذلك يقصد العز والوقار وان يكون
ذا منصب محترم بين الاقارب والاجانب فاقول
هذا المرتفعة اصل النية ولكنه قد فاته الا
خلاص وكما ان النية شرط صحة العبادة فكذلك
الاخلاص شرط صحة النية وهو كمن يصلي لله تعالى
ويقصد مع ذلك ان يرى الخلق صلوته فيعتقدون

فيه

فيه الزهد والعبادة والورع وينظرون اليه
بعين الوقار وقد ورد فيه من الوعيد ما سنذكره
في كتاب الرياء ان شا الله تعالى وقد قال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قيل اراد به الاخلاص وان
لا يريد بعمله مع الله غير الله وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله سبحانه وتعالى انا اغنى الاغنيا عن
الشرك فمن عمل لي عملا اشرك فيه غيري فهو له
كله وانا منه بريء وقد سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل في سبيل الله
ليناب ثم يحمد فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
خصص ذلك بالمخلص ومهما امتزجت النية
فهل يعتبر الغالب فيه نظر سنذكره في كتاب
الرياء مسئلة كما يجب تصحيح النية على المتعلم

فيجب تصحيحها ايضاً على المعلم بل هو اهم لان
عبادة التعليم اشرف من عبادة التعلم ولان
فساد المتعلم مقصور عليه وفساد المعلم يتعدى
الي ساير المتعلمين فان غاية التلميذ التشبه بالا
ستاذ والاقتدا به فزلة العالم زلة العالم والنيت
نيته القرب الي الله تعالى باحيا دينه ونشر
شريعته ودعوة الهاربين من عبادة اليه تعالى
والقيام بخلافة رسوله في اصلاح امته وفي سياقتهم
الي جوار الله تعالى فلا ينبغي ان يقصد به انتشار
الصيت وقيام الجاه في قلوب السلاطين
وفي قلوب العوام ولا ان يقصد به الاستخدام
والاستتباع والتظاهر بكثرة الانصار والاتباع
ومباهاة الاقران بكثرة الاصحاب ولا ينبغي ان
يمن على تلامذته بتعليمه حتى ينتظر منهم ثوابا واجرا
او خدمة وموالاة ونصرة فكل ذلك مما يفسد نيته

العبادة

العبادة بل يقتدي بالانبياء كلهم حيث قدر كل واحد
على دعوته قوله قل لا اسالكم عليه اجرا فتامل
سورة الشعرا وحكاية دعوة الانبيا فيها فهمت
هذه السورة هذه الحكايات لتسمعها سماع الاسما
بل لتطلع منها على الاسرار فلا يقول احد من الانبياء
لقومه فاتقوا الله واطيعون الا ويقول وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون فتصفح هذه القصص في دعوة
نوح وابراهيم وموسى وهود ولوط وشعيب
وصالح وغيرهم من الانبيا عليهم السلام فاخلاص النية
مقدمة دعوتهم بالكلية فاذا ان اخلص الاستاذ
نيته فهو من علما الدين والا فهو من علما السوء
يطلب بعبادة الله تعالى غير الله ومن علم هذا
من اسرار الدين قطعا وراجع نفسه فراى فيها
من انواع البشرية ما راى فلا يتصور ان يفرح

صح
قبل ذلك

في الدنيا البتة ولهذا قال علماء السلف من ازداد
علما ازداد وجعا ومن لا يلازمه الحزن والخوف
في اكثر الاحوال فيكاد ان لا يكون من العلماء
فانما يخشى الله من عباده العلماء وكذلك كان علماء
السلف فيما روي الحسن البصري الا وكانه انصرف
من جنازة عزيز من اعزته لشدة حزنه وخوفه واجتاز
يوما بجماعة من الصبيان يلعبون فقال العبوا فوالله
ما قرت عيني منذ فارقتكم وليت شعري من علم انه
تعبد بتطهير قلبه عن هذه النوازع واخلاص نيته
وعمله لله تعالى وقد شحن باطنه بهذه النوازع
والشهوات كيف تطهير القلب منها بالرياضة
والمجاهدة متى يتفرغ الى ان يهتم بالبحث عن قول
من يهذي فيقول ان كان هذا اغرابا فزينب طالق
وان لم يكن فعمرة طالق ومنها طلقت عمرة فحفصة
قبلها طالق ومنها طلقت حفصة فعمرة قبلها

طالق

مقرب
طالق لا يتفرغ لذلك الا غافل مغرور او ملك
فرغ من تطهير ظاهره وباطنه واستاصل مغارس
الشهوات بالكلية من قلبه وجرد قصده لله تعالى
واعرض عن الدنيا بالكلية وفرغ من نفسه الى غيره
فاراد ان يهتم بالوقائع النادرة التي تقع لا
المسلمين حتى يعرف فهم طريق الشرع فيها فطوبى لمن
تفرغ لذلك وما اعظم مكانته عند الله تعالى
مسئلة فان قلت من لا تحضره مثل هذه النية
الخالصة في التدريس والتعليم فهل يلزمه الاعراض
عن نشر العلم ام يجب عليه النشر مع فساد النية فاقول
نشر العلم لغير الله تعالى معصية كالصلوة لغير
الله تعالى والغزو لغير الله تعالى ولكن يفارق
الصلوة من حيث انه سبب لرغبة الناس في الطاعة
والخير اعني نشر العلم النافع الداعي الى الخير فناشر
العلم النافع هذا هالك في نفسه ولكن ينجو ويسعد

حاد

بسببه خلق كثير مهما لم يطلعوا على فساد نيته وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عليه السلام ان
الله تعالى يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق
لهم فمثل هذا العالم هالك في نفسه فمن اين ينفعه
نجاة غيره فيجب عليه ان كان ينظر لنفسه ان يعرض
عن نشر العلم ويشتغل باصلاح نفسه وتصحيح نيته
بالرياضة فان نجاته في ذلك اما اذا سئلنا
عن ذلك لم نامره بالاعراض لان في اعراضه فساد
خلق كثير وفي اقباله فساده وحده ونجاة خلق
والجمع في ميزان الشرع مرجح على الواحد فلا نمنعه
ولكن نقول له انشر العلم واصلح النية ولا تبالي
ان تهلك وصلح بسببه خلق اما اذا لم يكن اشتغاله
بالعلم النافع المنذر المخوف فنمنعه منه ونعيره
على ذلك فانه يزداد بذلك في نفسه فسادا وكل

ممن

من تجلس بين يديه يسري اليه فساده فالعالم
ذو الحزم ينظر لنفسه ويعلم انه اذا هلك لا ينجيه صلاح
غيره فاذا احس من نفسه الضعف عن القيام
بحق النشر والاداء اعرض اذ وجب عليه الاعراض
فان جاهد نفسه وراضها وصادف من نفسه
تصحيح النية والقيام بشرط الافادة عاد و
ووجب عليه العود والاقبال ولقد اعرضنا
مدة لتحقق العجز واليأس عن القيام بشرط
النشر ثم رجعنا اليه حيث رجونا قوة القيام
بالشرط ظاهرا وباطنا ولعل كان الصارف هو
اليأس في الوقت وتحقق العجز والداعي الان
ليس هو يقين القدرة والثقة بهوا عبد النفس
والامن من خداعها وغرورها فان النفس خداعة
ملبسة مكارة تعد بالخير ثم اذا طلب منها الوفا
بالوعد فربما نكصت ورجعت الى سجيتها

المنه القوه
فاج
قبل
اي طبيعتها
اي تاخرت

ولكن الرجا الغالب هو الداعي اليه **فان** خاب
هذا الرجا بعد الان فيجب العود الي الاعراض
فلا ينبغي ان يفضي العجب من الاعراض في مدة
والاقبال في مدة والاعراض بعد الاقبال ان
اتفق بل يجب تقليب الاحوال عند تقلب النيات
والقلوب وقلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف شا **ان** شا ازاغه وان
شا اقامه **مسلة** فان قلت فما علامة صحة النية
وفسادها في التعليم وبم يعرف المعلم من نفسه
ذلك فصلا من غيره **فاقول** علاماتها كثيرة و
جملتها ان يتمكن من ملازمة التقوي في جميع
مصادره وموارده وذلك لا يحصى **ولكن**
نذكر علامتين خاصتين **احداهما** ان يكون
بحيث لو اتعب نفسه مدة في حق تلميذه حتي
خرجه في العلوم وبلغه الدرجة العليا فقصر

متحان صح

في حقه

في حقه وفي القيام بخدمته والحاز الي بعض
اقرانه فلا يزيد انكاره وتعجبه من تقصيره
بسبب ما سبق له من تعليمه اياه فلو وجد
في نفسه مزيد انكار فيدل علي انه كان يمتن
عليه بتعليمه وعرف لذلك حقا عنده وطلب له
منه جزا وشكرا ومكافاة وهذا يدل علي ان
تعليمه لم يكن خالصا لوجه الله تعالي **بل ينبغي**
ان يقبل المنة من تلميذه اذ هدف قلبه ليزرع
فيه علمه ويودي به حق الله تعالي في خلافته
ووراثة نبيه لينال ثمرته في الاخرة كمن اعار
له ارضه ليزرع فيها **الثانية** انه اذا ظهر في
اقرانه من هو افضل وانقي منه وكان اقدر علي
الارشاد والدعوة الي الاصلاح منه والحاز اصحابه
اليه للاستفادة منه **فينبغي** ان يفرح به ان كان قصده
ارشاد عباد الله فقد ظهر من كفاه مونة التعب

فما باله يحزن به ويجزع نفسه منه ويكون
مثاله كمن وجد مسلما وقع في بير وعلى راسه
حجر ثقيل فاشتغل بتنحية الحجر الثقيل لانقاذ
المسلم حسبة لله تعالى فحضر من هو اقوى على رفع
الحجر منه ورفع الحجر وكفاه مؤنة التعب فانه
يفرح به ويشكره عليه فما باله لا يشكر من كان اقرانه
افضل وانفى على ارشاد المتفقهة اقوى وعند هذا
للنفس خديعة ينبغي ان يتفطن لها اذ يقول
ليس حزنك على فوات الجاه واعراض الاتباع بل على
ما يفوتك من ثواب التعليم فانه مهما كثر التعليم كثر
الثواب وهذا صحيح ولكن ينبغي ان يكون بحيث لو
عرف ان ثوابه في الخمول وفي التسليم الى الافضل
اكثر من ثوابه في القيام بنفسه بالتعليم فينبغي ان
تسمح نفسه بذلك بل يرغب فيه بل لا تسمح نفسه
بالقيام به كما كان في حق عمر رضي الله عنه فانه

علم

علم ان في القيام بالخلافة من الثواب ما ليس في تركه
ثواب ثم لما علم ان ابا بكر رضي الله عنه اصلح
للامة منه قال لان اقدم فتضرب عنقي احب
الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فهذا هو
الصدق ولا يقبل في القيامة الا الصدق
ويسال الصادقون ايضا عن صدقهم فالناس
كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى
الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم وكلما ازداد علما بهذا
الخطر ازداد الخوف والحزن والوجع والعلم
النافع ما يعرفك هذا الخطر فلا تشتغل الا به
مسئلة فان قلت تعلم العلم لغير الله حرام
اي علم كان ام هو مخصوص ببعض العلوم فاقول
هو مخصوص بالعلوم الدينية التي هي من جملة
العبادات فاما ما ليس من العلوم الدينية كالطب

والحساب فلا يحرم ان يقصد بتعلمه الجاه وكسب
المال واما ما هو من العلوم الدينية كالتفسير
والاخبار وعلم الفقه والاصول والكلام فلا
يجوز تعلمها لغير الله تعالى واللغة والنحو لا
يتعلق بعلم الدين ولكنه آلته وليس بمقصود
فينبغي ان يلحق بالحساب والطب في انه يجوز
تعلمه لكسب المال والجاه وبالجملة قوله عليه السلام
من تعلم العلم لاربع دخل النار وقوله لا تتعلموا لتباهوا
الحديث ورد في العلم مطلقا ولكنا نخصصه بالعلوم
الدينية التي هي جملة العبادات وبدليل ما روي
ابو هريرة متصلا انه عليه السلام قال من تعلم علما
مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا
من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة مسئلة
فان قلت اليس ياخذ المتعلم الجراية في
المدارس وياخذ المعلم رزق المدرس ومرسومه

من صح

المرسوم به

المرسوم به فما قولك من اخذ الجراية ليتعلم فهو له مباح
ومن تعلم لياخذ الجراية فهي عليه حرام فينبغي ان ينظر
الى المقصود فرب متعلم لو قطعت الجراية عنه
ترك التعلم وان كان مكتفيا من وجه آخر ولو خلت المدرسة
عن المدرس سنة فلا يبالي بل يعتكف في المدرسة ويطالب
بالجراية راس كل شهر ويغتنم تعطيل المدرس ولو
قطعت الجراية عنه شهرا مع دوام التدريس ولا فا
لاضطرب وبغى على المدرس واطال فيه لسانه ورب
متفقه لا يمكث يوما في المدرسة المعطلة وان
كانت الجراية دارة والله تعالى مطلع على النيات
وكذلك للمدرس ان ياخذ ما يكفيه ليفرغ قلبه عن
المعيشة ليتجرد لنشر العلم ويكون مقصوده النشر
وثواب الآخرة وياخذ الرزق بلغة ميسرة للمقصود
فربما اشتغل بالنشر لاجل المال وغرضه ومقصوده
المال وانما النشر وسيلة له اليه مسئلة فان قلت

ليب

دة

اليس يجوز عند الشافعي اخذ الاجرة على تعليم القران
والنكاح بتعليم القران كما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال زوجتكها بما معك من القران
وهذا تعليم لغير الله تعالى فاقول هذا اجابر وتزيد
على هذا فنقول يجوز اخذ الاجرة على الاذان واقامة
صلوة التراويح ويجوز للمعيد اخذ الاجرة على مسايل
معينة بتكريرها وللمدرس على مسايل معينة بتعب نفسه
فيها ولا ينبغي ان تظن ان امام صلوة التراويح ياخذ
الاجرة على الصلوة وان الصلوة لغير الله تعالى
جايزة بهذا الدليل فذلك حرام بالاتفاق ولكن
اتعابه نفسه في حضور موضع معين وقيامه
به في وقت معين وقيامه به في وقت معين ليس
بواجب عليه وليس من نفس العبادة وانما الاجرة في
مقابلة ذلك التعب فكما ان المصلي في الدار المغصوبة
مطيع من حيث انه كان في الدار المغصوبة فكذلك هو

مصلي عاص من حيث انه صح

مخلص

مخلص من حيث انه مصلي التراويح لله تعالى معتاض
من حيث انه يحضر المكان المعين ويقيم العبادة
في الوقت الذي يعينه المستاجر وكذلك اتعابه
نفسه في تلقين سور القران شخصا معينا ليس
بواجب عليه فله ان يتقرب الى الله تعالى بهذا
وله ان ياخذ العوض عليه وان كان ذلك من فروض
الكفايات كحفر القبور ودفن الموتى وغسلهم والدليل
عليه ان من عليه تعيين تعلم الفاتحة فليس له ان يتعلم الا
لله تعالى فانه فرض دينه ومعلم الفاتحة له ان
ياخذ الاجرة وان كان تعلمها واجبا على المتعلم ولكن
ليس يلزمه اتعاب نفسه مجانا بل المضطر في المخمصة
يجب على مالك الطعام ان يبذل له الطعام ويتعين
اذا لم يجد غيره ولكن يجوز له ان يبيعه وان تملكه
بعوض لان الواجب عليه الانقاذ لا الانقاذ مجانا
وكذلك التعليم الباب الثالث في العلم اما الفا صلة

لتعب

بين علما الدنيا وعلما الاخرة اعلم ان اصل فساد علما
السو في نيتهم ثم في معاملتهم وانما يعلم بواطنهم
بعلامات ظاهرة من معاملاتهم فلنسم علما الدين
وهم الابرار علما الاخرة وعلما السو وهم الاشرار
علما الدنيا فنقول لعلما الاخرة علامات اولها
الا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العلم ان
يدرك معرفة حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها
وعظم الاخرة ودوامها وصفا نعيمها وجلالة ملكها
ويعلم انهما متضادتان وانهما كالضرتين مهما ارضيت
احديهما اسخطت الاخرى وانهما كفتي الميزان
مهما رجحت احديهما ارتفعت الاخرى فان من لا يعلم
حقارة الدنيا وكدورتها وقرب انصرامها فهو فاسد
العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد اليه فكيف يكون
من العلما من لا عقل له ومن لا يعلم عظم سعادة الاخرة
ودوامها فهو مسلوب الايمان فكيف يكون من العلما

من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان
الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشريعة
الانبيا كلهم عليهم السلام بل هو كافر بايات القرآن
ونصوصه فكيف يعد من زمرة العلما من هذا جهله
بشريعة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الاخرة على الدنيا فهو
اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه
شقوته فكيف نعد من حزب العلما من هذه درجته
ولهذا قال الحسن رضي الله عنه عقوبة العلما موت
القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة وقال
عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه
على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب وروى
ابو الدردا رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اوحى الله تعالى الى بعض انبيايه قل للذ
يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون

١

الدنيا بعمل الاخرة يلبسون للناس مسوك الكباش
وقلوبهم كقلوب الذياب السنتهم احلي من العسل
وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزون
لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم حيران وروي الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال علما هذه الامة رجلان رجل اتاه الله
تعالي علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم
يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الما
ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم علي الله تعالي
يوم القيامة سيدا شريفا حتي يرافق المرسلين
ورجل اتاه الله علما في الدنيا فظن به عن عباد الله
تعالي واخذ عليه طمعا واشترا به ثمنا ياتي يوم
القيامة ملجما بلجام من نار ينادي منادي علي روس
الاشهاد هذا فلان بن فلان اتاه الله تعالي علما
فظن به عن عباد الله تعالي واخذ به طمعا واشتري

به ثمنا يعذب حتي يفرغ من حساب الخلق وقال صلي الله
عليه وسلم ان العبد لينشر له من الثنا ما بين المشرق
والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وروي
عن جابر مرفوعا موقوفا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تجلسوا عند كل عالم الا الي عالم يدعوكم من خمس الي خمس
من الشك الي اليقين ومن الريا الي الاخلاص
ومن الرغبة الي الزهد ومن الكبر الي التواضع
ومن العداوة الي النصيحة وقال عيسي عليه السلام
يا علما السو تصومون وتصلون وتتصدقون
ولا تفعلون ما تومرون وتدرسون ما لا تعملون
فيا سو ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني
وتعملون بالهوي وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم
وقلوبكم دنسة بحق اقول لا تكونوا كالمنخل يخرج منه
الدقيق الطيب ويبقي فيه النخالة كذلك انتم
تخرجون الحكم من افواهكم ويبقي الغل في صدوركم

يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا ينقضي من
الدنيا شهوته ولا ينقطع منها رغبته بحق اقول
ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم
والعمل تحت اقدامكم بحق اقول افسدتم اخرتكم
بصلاح الدنيا فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح
الاخرة فاي الناس اخسر منكم لو تعلمون ويلكم
حتى متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون
في محلة المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها
لكم فتاكلوها مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن
البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه
وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم
بافواهكم واجوافكم منه وحشة مظلمة يا عبيد
الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كاحرار كرام يوشك
الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم
ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم

ثم

ثم يدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلمكم الى الملك الديان
عراة فرادا فيوقفكم على سواتكم ثم يجزيكم بسوء
اعمالكم ثانيها ان يكون بما يامر به اول عامل
وعما ينهى عنه اول منتهي قال الله تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال
في قصة شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهيكم عنه وقال تعالى لعيسى عليه السلام
يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
والا فاستحيي مني وقال الفضيل بلغني ان الفسقة
من العلماء يبدا بهم قبل عبدة الاوثان وقال حاتم
الاصم ليس في القيامة اشد حسرة من رجل
علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل وفازوا بسببه
وهلك وقال ابن السماك كم من مذكر بالله ناس لله
وكم داع الى الله فار من الله وكم من مخوف

به

نسخه بالله

من الله جري على الله وكم من متقرب الى الله
بعيد من الله وكم من تال لكتاب الله منسلخ
من آيات الله وقال مكحول حدثني عشرة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا كنا ندرس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم
ان تعلموا فليس باجركم الله حتى تعملوا وقال ابن مسعود
رضي الله عنه سياتي على الناس زمان تملح فيه
عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه
ومتعلمه فيكون قلوب علمائهم مثل السباخ
من خطة الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها
عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب
الدنيا وايثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله
ينابيع الحكمة وتطفى مصابيح الهدى من قلوبهم
فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله تعالى

يومئذ

بلسانه والفجور بين في عمله فما اخصب الألسن
وما اجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو
ما ذاك الا لان المعلمين علموا لغير الله والمتعلمين
تعلموا لغير الله وقال صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان ربما سبقكم بالعلم فقيل وكيف ذلك قال
يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم كله فلا يزال
في العلم قايلا وفي العمل مسوفا حتى يموت وما
عمل ثالثها ان يكون عنايته بتحصيل العلم النافع
في الآخرة المرغب في الطاعة الصارف عن
الدنيا ويتوقى العلوم التي يكثر فيها الجدال
والقيل والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال
ويشتغل بالجدال والتفاريع النادرة في المسايل
مثال رجل مريض به علل كثيرة صادف طبيبا حاذقا
في وقت ضيق يخشى فواته فلم يساله عن علاج مرضه
واشتغل بالسوال عن خاصية العقاقير والادوية

وغرايب الطب وذلك محض السفه جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرايب
العلم فقال عليه السلام وماذا صنعت في راس
العلم قال وما راس العلم فقال هل عرفت الرب قال
نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال هل
عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما
شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك
من غرايب العلم فهذا يدل على ان الواجب احكام
رؤس العلم وهو الايمان بالله واليوم الاخر فانه
قال هل عرفت الله عز وجل وهل عرفت الموت
بل ينبغي ان يكون المتعلم من جنس ما روي عن
حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي قال له شقيق
منذ كم صحبتني قال منذ ثلث وثلاثين سنة فقال
فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسايل قال
شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك

غيرها

تعلم الا ثمان مسايل قال يا استاذ اني لم اتعلم
ولا احب ان اكذب فقال هات ما هي قال حاتم
نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا
اذا دخل القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي حتى
اذا دخلت القبر دخلت معي فقال يا حاتم فما
الثانية قال نظرت في قوله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
فعلمت ان قوله الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى
حتى استقر قلبي في طاعة الله تعالى الثالثة نظرت
الى هذا الخلق فرايت كل من معه شي له قيمة
عنده ومقدار حفظه ثم نظرت في قوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي
شي له قيمة ومقدار وجهته اليه ليبقى لي عنده
الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت
كل واحد منهم يرجع الى المال او حسب او نسب او شرف

صح
احسنت

الاية

ف

فنظرت فاذا هي لا شي ثم نظرت الي قوله تعالي
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فعملت في التقوي حتي
اكون عند الله تعالي كريما الخامسة نظرت
الي هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن
بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت
الي قوله تعالي نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا فتركت الحسد واحببت الخلق
وعلمت ان القسمة من عند الله فتركت عداوة
الخلق عني السادسة نظرت الي هذا الخلق
يبغي بعضهم علي بعض ويقاتل بعضهم بعضا ثم نظرت
الي قوله تعالي ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فاخذت حذري منه وعاديته وحده
لان الله تعالي شهد عليه انه عدوي وتركت
عداوة الخلق عني السابعة نظرت في هذا الخلق
فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة ويذل

نفسه

نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الي قوله تعالي
وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها فعلمت
اني واحد من هذه الدواب فاشتغلت بما لله
علي وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الي
الخلق فرايتهم متوكلين هذا علي ضيعته وهذا علي
تجارته وهذا علي صناعته وهذا علي صحة بدنه
وكل مخلوق متوكل علي مخلوق فرجعت الي
قوله تعالي ومن يتوكل علي الله فهو حسبه
فتوكلت عليه فهو حسبي قال شقيق يا حاتم
وفقك الله فاني نظرت في علم التوراه والانجيل
والزبور والفرقان العظيم وهو يدور علي هذه الثمان
مسايل فهذا الفن من العلم يهتم بادراكه علما
الاخرة واما علما الدنيا فيشتغلون بعلوم متعلقة
بالخلق ليتيسر بها اكتساب المال والجاه ويهملون
امثال هذه العلوم التي بها بعث الانبيا وقال الضحاك

ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع
وهم اليوم يتعلمون الكلام رابعها ان يكون غير
مايل الي الترفه في المطعم والتنعم في الملبس والتجمل
في الاثاث والمسكن وان يميل فيه الي القناعة
والقلة ما امكنه اخذا بالحزم واقتدا بالسلف
وكلما ازداد في المباحات الي طرف القلة ميله ازداد
من الله قربه وارتفع في علما الاخرة حزبه حكي
عن ابي عبد الله ابراهيم الخواص وهو من اصحاب
حاتم الاصم قال دخلنا مع حاتم الري نريد
الحج فاخبر حاتم بان قاضي الري محمد بن
مقاتل رجل عالم وهو مريض فقال زيارة العالم
وعيادة المريض فيه فضل كثير فخرج لعيادته
فراي بابا مشرفا عاليا ودارا قورا حسنة
وتجملا خارجا عن الحد فدخل عليه فاذا هو نايم علي
فرش طيبة فبقي حاتم متفكرا وقال هذه دار

عالم

عالم فقعد القاضي المريض لاجل حاتم وساله الجلوس
فلم يجلس حاتم فاشار عليه بالجلوس فابي فقال
لعل لك حاجة قال نعم قال هات قال مسلة اسالك
عنها فاستوي قايما حتي اسال فاستوي قايما
بين يدي الجمع فقال حاتم علمك هذا من اين
اخذت قال الثقات حدثوني به قال عمن قال
عن اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
وهم عمن قال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال وهو عمن قال عن جبريل عن الله تعالي قال
وهل سمعت فيما حدثك هولا عن رسول الله عن
الله تعالي ان من كان داره اوسع وتجمله اكبر
وماله اعزر فمنزلته عند الله تعالي اكبر قال لا
قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا
ورغب في الاخرة واحب المساكين وقدم
لاخرته كان منزلته عند الله تعالي ارفع قال فانت

ونمرود

بمن اقتديت ابا لنبي واصحابه ام بفرعون
اول من بني بالجص والاجر يا علماء السوء مثلكم
يراه الجاهل متكالبا علي الدنيا راغبا فيها فيقول
عالم الزمان هكذا انا اكون خيرا منه وخرج من
عنده فازداد محمد بن مقاتل مرضا فاخبر حاتم
ان الطنافسي بقزوين اعظم توسعا منه
فسار اليه متعمدا ودخل عليه ورايه جملة
الواسع فقال رحمك الله انا رجل عجمي اريد
ان تعلمني وضوئي ومفتاح صلاتي قال نعم وكرامة
فدعا بماء وتوضا بين يديه ثلاثا ثلاثا وقال هكذا
توضا رسول الله صلي الله وسلم فقال حاتم وانا اتوضا
ايضا بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقال نعم فتوضا
حاتم فغسل الذراعين اربعا فقال الطنافسي
اسرفت قال حاتم في ماذا قال في الغسلة الرابعة
قال حاتم سبحان الله انا اسرفت في كف ماء

وانت

وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فتنبه الطنافسي
لغرضه فخجل ودخل البيت ولم يخرج الي الناس اربعين يوما
ثم سار الي بغداد فاجتمع اليه العلماء فقالوا له انت
رجل عجمي لكن لا يكلمك احد الا قطعته قال معي
ثلث خصال بهن اظهر علي خصمي افرح اذا اصاب
خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا تجهل عليه
فبلغ ذلك احمد بن حنبل فقال يا سبحان الله ما ا عقله
قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قال يا ابا عبد الرحمن
ما السلامة من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من
الدنيا حتي يكون معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم
وتمنع جهلك وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا
فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الي المدينة فاستقبله
اهل المدينة فراي فيها قصورا مرتفعة وابنية
مشيدة قال يا قوم اية مدينة هذه قالوا مدينة
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فاين قصر رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلي فيه قالوا ما كان له
قصر إنما كان له بيت لاطئ بالأرض قال فأين
قصور أصحابه قالوا ما كان لهم إلا بيوت لاطئة
بالأرض قال حائرتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فأخذوه
وذهبوا به إلى الوالي فقالوا هذا العجمي يقول
لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها مدينة
فرعون قال الوالي فلم قلت ذلك قال لا تعجل علي
أنا رجل عجمي سألت هؤلاء عن قصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه وقص القصة ثم قال قد قال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة فأنتم بمن
تأسيتم أبرسول الله أم بفرعون أول من بنى
بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه قيل هذا العالم
يصلح بكلمة واحدة أهل بلدة والعالم السوء يفسد
بصورته أهل بلدة فضلا من سيرته ولكن من كان
تعلمه في ثلاث وثلاثين سنة ثماني مسائل من الجنس

الذي

اول ج

الذي ذكرناه كان تعليمه كذلك أما إذا كان مقصودك
من التعلم التوضي بنبيذ التمر ودباغ جلد الكلب
وذكوة الحمار هل يفيد طهارة الجلد وما يجري
مجراه لم تحصل من علمك لا صلاح نفسك ولا صلاح غيرك
ودل اشتغالك في الابتداء به على خلل عقلك فمتى
رأيت رجلا يملك حمارا فيذبحه ثم يلبس جلده قبل
الدباغ حتى تصرف همتك إليه وتبين له أن هذه جيفة
منتنة لا يجوز لبسها وتجب دباغها وقلبك ميت
وهو بين جنبيك وقد انتشر نتنه في الآفاق فلم لا تهتم
بدباغه وتطهيره من نجاسته ولا تتعلم طريق دباغته
ومتى رأيت رجلا زنى بامرأة فجاءت بولد ثم تزوجها
حتى تصرف همتك أن هذا النكاح جائز أم فاسد
والمقصود أن علماء الآخرة يقنعون من الدنيا بالقليل
ويتركون التجمل وإن كان مباحا لعلمهم أن ذلك المباح
يدعوهم إلى الحرام كما قال عمر رضي الله عنه كنا ندع

سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام والمشاهدة
تدل على هذا فان النعم لا يمكن الا بكثرة الاسباب من
الضياع والمستغلات ولا يمكن حفظ هذه الاسباب
الا بالجاه ولا يتم الجاه الا بمعاونة السلاطين ولا يتم
ذلك الا بمخالطتهم ومتابعتهم وملازمة خدمتهم
والسكوت على ظلمهم ومن خالطهم داراهم ومن داراهم
داهنهم ومن داهنهم راياهم ومن راياهم وقع
فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا وعن هذا الهلاك
عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من اخذ من
الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر فان
حفظ هذه المباحات يجره الى المعاصي المهلكة بالضرورة
خامسها ان يكون منقبضا عن مخالطة السلاطين
وزيارتهم لا يدخل عليهم الا لضرورة بشفاعة او
دفع ظلمة او لنصيحة وارشاد الى مصلحة ويقطع
طمعه عن مالهم وجاههم حتى تنفذ نصيحته

وتقبل

وتقبل شفاعته وقد احترز الاولون من الدخول
على السلاطين لما روى عاصم بن ضمرة عن علي
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان في جهنم واديا اذا فتح استجارت منه النار
سبعين مرة اعدت للقراء المرائين وان اشد ال[قراء]
عذابا الذين يزورون الامرا وقد قال صلى الله
عليه وسلم العلما امنا الرسل على عباد الله ما لم يخا[لطوا]
السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم
واعتزلوهم رواه انس رضي الله عنه وقال عليه السلام
شرار العلماء الذين ياتون الامرا وخيار الامراء
الذين ياتون العلما وقال صلى الله عليه وسلم من
بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان
افتتن وقال حذيفة رضي الله عنه اياكم وموا[قف]
الفتن قيل وما هو قال ابواب الامرا يدخل احدكم
على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه

وقيل

للأعمش لقد احببت العلم لكثرة من يأخذ عنك قال لا تعجلوا
ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون السلطان
فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم الا قليل
وقال سعيد بن المسيب اذا رأيتم العالم يغشى
الأمراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي
ما من شيء ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملاً
وقال بعضهم الذباب على العذرة احسن من الفقهاء
على باب السلطان وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة لا
تغش ابواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئاً
الا اصابوا من دينك افضل منه وكان يقال العلماء
اذا علموا عملوا واذا عملوا شغلوا واذا شغلوا فقدوا
واذا فقدوا طلبوا واذا طلبوا هربوا وكتب عمر بن
عبد العزيز الى الحسن رحمك الله اما بعد فاشر علي
بقوم استعين بهم على امر الله تعالى فكتب اليه اما
اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم

ولكن

ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم عن
ان يدنسوه بالخيانة فهذا في مثل عمر بن عبد العزيز
وهو ثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذكر له
ان اهل الدين لن يريدوك وقال ابن مسعود رضي الله
عنه ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه
فيخرج ولا دين له قيل كيف ذلك قال يرضيه بسخط
الله تعالى واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلاً فقيل
له كان عاملاً للحجاج فعزله فقال له الرجل ما عملت
له الا على شيء يسير فقال حسبك بصحبته يوماً واحداً
شوما وشراً وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت
ويقول ان في هذا الغنى عن هؤلاء السلاطين وقال
وهيب هؤلاء الذين يدخلون على الملوك هم اضر
على الامة من المقامرين فان قلت فما هذا التشديد
في الدخول عليهم لا سيما من لا يأخذ منهم شيئاً فاقول
سببه ان الداخل عليهم يتعرض لسخط الله تعالى

وعصيانه اما في فعله او سكوته او قوله او
اعتقاده وقل من ينفك عن احد هذه الامور اما
الفعل فالداخل عليهم في غالب الامر يكون في دار مغصوبة
او معمورة بالمال الحرام ومفروشة بالفرش المغصوبة
فتخطي الدار والاستظلال بتلك العمارات
وتوطي تلك الفرش كل ذلك معصية فان فرض السلطان
في صحرا موات او في مسجد لم يعص بمجرد الدخول
ولا بقوله السلام عليك ولكن ان سجد وركع وانحنى
او مثل قايما كان مكرما للظالم بسبب ولايته التي
هي الة ظلمه والتواضع للظالم معصية بل قال
صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلثا دينه هذا في غني غير ظالم فما قولك في الظالم
فلا يجوز اكرام الظالم من غير ضرورة نعم اذا
زارك تقربا الى الله تعالى والى العلم استوجب
المكافاة على الاكرام بالاكرام لان قصد التقرب

الي اهل

الي اهل الدين خير يجب الاحماد عليه حتى تزيد
رغبته ولعله المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
اذا جاكم كريم قوم فاكرموه وقد سلك بعض
السلف في هذا سبيل الخشونة ولم يكرمهم وان
زاروهم استحقارا لهم وذلك اسلم واولى اذا لم
يؤد الى كسر حشمة السلطنة ولم يكن سببا للتنفير
عن اكرام العلم وذلك يختلف باختلاف احوالهم
واعتقاداتهم ودياناتهم واما المعصية
في السكوت فلانه يرى في مجلسهم من فرش
الحرير واواني الفضة ومن الديباج الملبوس
لهم ولغلمانهم ما هو حرام وكل من راى سيئة
وسكت عنها فهو شريك فيها بل النهي عن المنكر واجب
قطعا بل يسمع من كلامهم ما هو فحش وكذب وايذا والسكوت
عن جميع ذلك حرام فان قلت انما يجب ذلك اذا لم يخف
على نفسه فاذا خاف فهو معذور قلت نعم ولكنه مستغن

عن الحضور والمشاهدة فهو غير معذور في حضوره
موضع يجري فيه معصية الله تعالى فمن حضر
مجلس شربهم وشاهد فسقهم وزعم انه معذور
في سكونه للخوف لم يعذر وقيل تجب عليك ان لا
تحضر مجلسا تجري فيه معصية الله تعالى واما القول
فهو ان يدعو له او يثني عليه او يصدقه فيما يقوله
من باطل بصريح قوله او بتحريك راسه او باستبشار
في وجهه او يظهر له الحب والموالاة والاشتياق الى
لقائه والحرص على طول بقائه فانه في الغالب لا يقتصر
على السلام وكلامه لا يعدو هذه الاقسام اما دعاؤه
فلا يحل له الا ان يقول اصلحك الله او وفقك الله
للخيرات او طول الله عمرك في طاعته وما يجري هذا المجرى
واما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والخطاب
بالمولى فلا رخصة فيه قال صلى الله عليه وسلم من دعا
لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى في ارضه

فان

فان جاوز الدعاء الى الثناء فسيذكر ما ليس فيه فيكون
كاذبا ومنافقا ومكرما لظالم وهذه ثلاث معاصي فقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليغضب اذا
الظالم وفي خبر آخر من اكرم فاسقا فقد اعان على هدم
الاسلام فان جاوز الدعاء والثناء الى التصديق فيما
يقول والتزكية فيما يفعل كان عاصيا بترك النهي عن
المنكر وبالاعانة على المنكر فان التزكية والتصديق
تحريك للرغبة وتجرية عليه كما ان التكذيب والذم
والتقبيح زجر عنه وتضعيف لدواعيه والاعانة على
المعصية معصية ولو بشطر كلمة فان جاوز ذلك الى
اظهار الشوق الى لقائه والفرح بدولته واقباله فان
كان كاذبا عصى معصية النفاق والكذب وان كان
صادقا عصى بحبه بقاء ظالم وحقه ان يبغضه في الله
تعالى ويمقته فالبغض في الله واجب ومحب المعصية
والراضي بها عاص ومن احب ظالما لظلمه فهو عاص

مدح

والواجب

وان احبه لا لظلمه فهو عاص من حيث انه لم يبغضه
عليه ان يبغضه **وان** اجتمع في شخص خير وشر
وجب ان تحبه لما فيه من الخير وتبغضه لما فيه
من الشر وتجمع بين الحب والبغض **وسنبين** كيفية
الجمع في كتاب الاخوة واحكام المتحابين في الله تعالى
واما اعتقاده فاقول ان سلم من جميع فلا يسلم
من فساد قلبه فانه اولا ينظر الي توسعه في
النعمة فيزدري نعمة الله تعالي علي نفسه ويكون
مقتحما نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث
قال لا تدخلوا علي اهل الدنيا فانه مسخطة للرزق
بل قال تعالي ولا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه **ولا شك** ان
من شاهد ذلك تتحرك رغبته وحرصه علي الدنيا
وحب الدنيا راس كل خطيئة **قد حكي** ان رجلا كان
يمشي مع سفيان الثوري فانتهي الي باب مشيد مرفوع

صح ما ذكرناه

تنظر اليه فانكر سفيان وقال هذا اعانة علي الاسراف
لان الناس لو لم ينظروا اليه لما فعلوه **فني** مثل
هذا كان تدقيقهم في النظر لا **في** الفروع النادرة
في الفقه **فقد بان** ان الداخل علي السلطان متعرض
لهذه المعاصي فلا يجوز له ذلك الا لضرورة وهي
ثلاثة **احديها** ان يكون من السلطان امر الزام
لا امر اكرام وعلم انه لو امتنع اوذي او فسد عليهم
امر الرعية او ضبط امر السياسة **الثانية** دفع
الظلم عن مسلم معين اما بطريق الحسبة في حق
غيره او بالظلم في حق نفسه **الثالثة** النصيحة
علي العموم اذا علم مسيس الحاجة اليه وكان
مقبول القول عندهم **وفي** هذا مكر للشيطان فانه
ربما يحسن عنده مداخلة السلاطين ويقول انما
غرضك مصلحة الخلق وشفاعة الضعفا ولا يكون
ذلك باعثه في السر **بل** اكتساب القبول والجاه

وعلامته انه لو ظهر من هو انفذ قولا منه في الشفاعة
والنصيحة واستغني عن الدخول فيحزن ويغتم ولو
كان للضرورة لكان ذلك عنده غنيمة اذ كفي مؤونة
التعب في التعرض للخطر واعلم ان اقل ما في مشاهدتهم
من البعد ولو في الطريق حركة الرغبة في الدنيا
وهو اساس كل فساد كما قال تعالي فخرج علي قومه
في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا
ياليت لنا مثل ما اوتي قارون حتي قال اهل
العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن والعلم الذي
يعرف هذا ينبغي ان تطلبه فهو من جنس ما قاله
حاتم الاصم قال انما بيني وبين الملوك يوم واحد
اما امس فلا يجدون لذته واما غد فاني
واياهم منه علي وجل وانما هو اليوم فما عسي
ان يكون في اليوم وقال ابو الدردا رضي
الله عنه اهل الاموال ياكلون وناكل ويلبسون

ونلبس

ونلبس ويشربون ونشرب ولهم فضل اموال
ينظرون اليها وننظر معهم اليها عليهم
حسابها ونحن منها برا فمثل هولاء العلماء
يعلمون ان ثواب الله خير ومثل هذا
العلم ترك علما الدين مال السلطان فلم ياخذ
مع العرض عليهم حكي عن مقاتل بن صالح قال كنت
عند حماد بن سلمه واذا ليس في بيته الا حصير وهو
جالس عليه ومصحف يقرا فيه وجراب فيه كتبه
ومطهره يتوضا فيها فبينما نحن عنده اذ دق
داق الباب فاذا هو محمد بن سليمان احد الخلفا
فدخل وجلس ثم قال مالي اذا رايتك امتلات رعبا
فقال حماد لانه عليه السلام قال ان العالم اذا
اراد بعلمه وجه الله تعالي هابه كل شي وان اراد
ان يكثر به الكنوز هاب من كل شي ثم عرض عليه اربعين
الف درهم في صرة فقال تاخذ وتستعين بها فقال

وه

اردّها على من ظلمته بها قال والله ما أعطيتك الا ما
ورثته قال لا حاجة لي فيها قال فناخذها فتقسمها قال
لعلي إن قسمتها ان يقول بعض من لم يرزق منه
شيئاً إنه لم يعدل في قسمتها فيأثم فازوها عني فهكذا
كانت معاملة اهل الدين مع السلاطين اذا دخلوا
لدنياهم واذا استحضروا حضروا والحكم الأمر وبالغوا
في النصح من غير مداهنة كما حكي ان هشام ابن عبد
الملك قدم حاجاً الى مكة وقال ايتوني برجل من الصحابة
فقيل تفانوا قال من التابعين فأتي بطاوس اليماني
فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشيه بساطه ولم يسلم بأمرة
المومنين ولكن قال السلام عليك ولم يكنه وجلس
بين يديه وقال كيف انت ياهشام فغضب هشام
غضباً شديداً حتى هم بقتله فقال له انت في حرم الله
وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال له يا طاوس ما الذي
حملك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد

غضباً

غضباً فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي وهذا منكر
في رسوم الخلفاء ولم تقبل يدي ولم تسلم بامرة
المومنين ولم تكنني وجلست بازائي بغير اذني
وقلت كيف انت ياهشام فقال اما ما خلعت نعلي
بحاشية بساطك فاني اخلعهما بين يدي رب العزة
كل يوم خمس مرات فلا يعاقبني ولا يغضب علي واما
قولك لم تقبل يدي فاني سمعت امير المومنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل ان يقبل يد احد
الا امرأته من شهوة او ولده برحمة واما قولك لم تسلم
بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت
ان اكون كذاباً واما قولك لم تكنني فان الله تعالى سمى
اولياءه وقال يا آدم يا داود يا يحيى يا عيسى يا زكريا
يا موسى وكنى اعداءه فقال تبت يدا ابي لهب واما
قولك جلست بازائي فاني سمعت امير المومنين علي

صح
عدلت في

ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول اذا اردت ان تنظر
الي رجل من اهل النار فانظر الي رجل جالس وحوله
قوم قيام فسكن غضبه واستحسن صدقه وورعه
وقال يا طاوس عظني فقال سمعت علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان في جهنم حيات كالقلال وعقارب
كالبغال تلدغ كل اميرا لا يعدل في رعيته ثم قام وهرب
وحكي ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينه وهو يريد مكه
فارسل الي ابي حازم وهو من الاكابر علما التابعين فدعاه
فلما دخل عليه قال سليمان يا ابا حازم ما لنا نكره الموت
قال لانكم خربتم اخرتكم وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا
من العمران الي الخراب قال يا ابا حازم كيف القدوم
علي الله قال يا امير المومنين اما المحسن فكالغايب يقدم
علي اهله واما المسيء فكالابق يقدم به علي مولاه فبكي
سليمان ثم قال ليت شعري ما لي عند الله قال اعرض نفسك

علي كتاب الله عز وجل حيث قال ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله تعالي
قال قريب من المحسنين قال فما النجاة مما نحن فيه قال
ان تاخذه من حله وتضعه في حقه قال ومن يطيق
هذا يا ابا حازم قال من طلب الجنة وهرب من النار وقال
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالي لابي حازم عظني
قال اجعل الموت عند راسك ثم انظر ما تحب ان يكون
فيك تلك الساعة فخذه الان وما تكره ان يكون فيك
تلك الساعة فدعه الان فلعل تلك الساعة قريبة
هكذا كان كلام العلما مع السلاطين فتعلم اولا بينهم
ثم طريقتهم في الكلام ثم ادخل ولا باس سادسها ان لا
يكون مسارعا الي الفتوي بل يكون محترزا عن تقلد
خطر الاجتهاد وتكون المسايل عنده ثلثة اقسام قسم يعلمه
بنص كتاب او سنة او قياس حتي يفتي به وقسم يشك فيه
فيقول لا ادري ولا يستنكف من قول لا ادري بل يعترف

بصدق قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقسم
علمه بالاجتهاد والظن فيدفعه عن نفسه ويحيله على
غيره اذا لم يكن متعينا هكذا كانت سيرة الصحابة
وعلما السلف اما التسرع الى الفتوى والتشوق الى
ان يكون هو المسؤل فدلالة على طلب الجاه في الخبر
ان العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قايمة ولا ادري
وقال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت لله
حيث لا يدري فليس اقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف
بالجهل اشد على النفس كان بن عمر اذا سيل من الفتوى
قال اذهب الى الامير الذي تقلد امور الناس فضعها
في عنقه قال بن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي
الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال جنة العالم
لا ادري فاذا اخطأ اصيبت مقاتله ومر علي وعبد الله
بن مسعود رضي الله عنهما برجل يتكلم على الناس فقالا هذا
يقول اعرفوني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن

أمور فيقول لا ادري الى ان ينزل جبريل ويبين له
وكان ابن عمر رضي الله عنه يسال عن عشر مسايل فيجيب
عن واحدة ويسكت عن تسع وابن عباس رضي الله عنهما
يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقها من يقول
لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان ومالك
واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وجماعة
وقال عبد الرحمن ابن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد
مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منهم احد يسال عن فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك
وكانت المسلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويرد
الاخر الى اخر حتى تعود الى الاول كذلك كانوا
يتدافعون حذرا من خطر الفتوى وكان
قد اهدي الى احد من اصحاب الصفة راس
مشوي وهو في غاية الضر فقال اخي فلان
اولى به فبعثه اليه وبعثه ذلك الى اخر وداد

علي جماعة منهم حتي عاد الي الاول بعد سبعة فانظر
الان كيف صار المطلوب مهروبا عنه والمهروب
عنه مطلوبا وقال بعضهم كانت الصحابة يتدافعون
اربعة اشيا الامامة والوديعة والوصية
والفتوي وصار الناس الان يتجاذبون عليها
سابعها ان يكون في الاكثر اهتمامه بعلم
الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة
وتوقع انكشاف ذلك من المجاهده فان
المجاهدة مبدأ المشاهدة قال الله تعالي والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبالمجاهدة والجلوس
مع الله في الخلوة مع تطهير القلب عن شواغل الدنيا
تنكشف دقايق علوم الدين وتتفجر ينابيع الحكمة
من القلب من غير عدد ولا حصر فتصفية القلب والجلوس
في الخلوة مع الله هو مفتاح الالهام ومنبع الكشف
فكم من متعلم طال تعلمه ولا يقدر علي مجاوزة مسموعه

وكم من مقتصر في تعلمه علي المهم متوفر علي مراقبة القلب
قد فتح الله تعالي عليه من لطايف الحكم ما يحار فيه عقول
ذوي الالباب ولذلك قال عليه السلام من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم وقال تعالي ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فالمخرج من الظلمات والظفر بالرزق
من المعارف مبدأه التقوي وفي بعض الكتب
السالفة من قول الله تعالي يا بني اسرايل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به
ولا من وراء البحار من يعبر فياتي به العلم مجعول في قلوبكم
تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق
الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتي يغطيكم ويغمركم ولولا
ان النور الباطن في القلب مستولي وحاكم علي العلم الظاهر
لما قال عليه السلام استفت قلبك وان افتوك وافتوك
وافتوك وقد قال تعالي ولا يزال العبد يتقرب الي

بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فكم
من الفرق بين من يسمع به ويبصر به وبين من يسمع
ويبصر ويجتهد وينظر بقوته ونفسه وعن هذا
المعنى عظم علماء الظاهر ارباب القلوب فكان الشافعي
يجلس بين يدي شيبان الراعي ولم يكن من العلماء بعلم الظاهر
فقيل للشافعي مثلك يجلس الى هذا العجمي فيقول ان هذا
وفق لما علمناه وكان احمد ابن حنبل ويحيى بن معين
يختلفان كثيرا الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر
بمثابتهما ولنقتصر من هذه العلامات على ما ذكرناه
فقد ذكرنا بقيتها في كتاب الاحياء فليطلب منه

فصل وبالحري ان نذكر في هذا المقام نبذا من سيرة
ايمة المذاهب ليعلم المقتدون بهم ان شرفهم
وعلو درجتهم ومكانهم عند الله لم يكن بمجرد العلم الظاهر
والتوسع في تفاريع المسايل الفقهية بل لكونهم من علماء الاخرة
جامعين لعلاماتها مؤتسين فيها بالصحابة والتابعين والسلف

اي مقتدين

الصالحين ونبين ان كل واحد منهم كان عابدا وزاهدا
وعالما بعلوم الاخرة وفقيها في مصالح الخلق
ومعاملات الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى
فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء الفرق من جملتها
على خصلة واحدة وهو التشمر والمبالغة في تفاريع الفقه
لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة
الواحدة تصلح للدنيا والاخرة ايضا ان اريد بها
الاخرة فلصلاحها للدنيا تشمروا لها وادعوا بها
مشابهة اوليك الايمة وزعموا ان من طعن فينا
فقد طعن فيهم وطعن في العلماء وفي العلم وهيهات
فلا تقاس الملايكة بالحدادين بل هم في القيامة
اول خصومهم وخصوم اتباعهم الذين انتسبوا
اليهم وانتحلوا مذهبهم ولم يسلكوا مسلكهم ونحن
نورد من احوالهم في هذه الخصال ما يستحي
المدعي لانتحال مذاهبهم ان انصفوا انفسهم

اما الشافعي رحمه الله فيدل علي كونه عابدا
ما روي انه كان يقسم الليل ثلثة اجزا ثلثا للعلم
وثلثا للصلاة وثلثا للنوم وقال الربيع بن سليمان
كان الشافعي يختم القران في رمضان ستين مرة كل ذلك
في الصلاة وكان البويطي احد اصحابه وكان يختم القران
كل يوم مرة وقال الحسين الكرابيسي بت مع الشافعي
غير ليلة فكان يصلي نحو من ثلث الليل فما رايته يزيد علي
خمسين اية فاذا اكثر فماية فكان لا يمر باية رحمة
الا سال الله تعالي لنفسه وللمومنين ولا باية عذاب
الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه وللمومنين وكانما
جمع له الرجا والرهبة معا فانظر كيف يدل اختصاره
علي خمسين اية علي تبحره في اسرار القران وتدبره فيها
وقال الشافعي ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان
الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة
ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر الي

حكمته في ذكر افات الشبع ثم في جده في العبادة اذا
طرح الشبع لاجله وراس التعبد تقليل الطعام فانت
تدعي متابعة الشافعي ولا تترك الشبع قط اقتدا
بمذهبه وانما تطول النزاع في ان الوتر ينبغي ان يكون
منفصلا او متصلا وتعلم مقدار التفاوت بين
الاتصال والانفصال وانه هين في الدين والتفاوت
بين الشبع وبين تقليل الطعام في تهيئة اسباب السعادة
والشقاوة لا يدخل تحت الحصر وانت لا تلتفت اليه
والشيطان يلقي اليك ان تعصبك في الوتر وافراده لاقامة
لله لا للتعصب وكذلك جميع مسايل الخلاف وانت
مخدوع بتلبيسه ومغتر به وقال الشافعي ما حلفت
بالله عز وجل لا صادقا ولا كاذبا فانظر الي حرمته
وتوقيره لله تعالي ودلالة ذلك علي علمه بجلال
الله تعالي وسيل الشافعي عن مسئلة فسكت فقيل له
لا تجيب رحمك الله فقال حتي انظر الفضل في سكوتي

او في الجواب فانظر الى ضبطه للسانه مع انه اشد
الاعضاء تسلطا على العلماء وبه يعلم انه كان لا يسكت
ولا يتكلم الا لله تعالى وقال الشافعي وكتب حكيم
الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب
فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم
واما زهده فقد قال الشافعي من ادعى جمع بين حب
الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الحميدي
خرج الشافعي الى اليمن مع بعض الولاة وانصرف الى مكة
بعشرة آلاف درهم وضرب خباه خارج مكة فكان الناس
ياتونه فما برح من موضعه حتى فرقها كلها وخرج مرة
من الحمام فاعطى الحمامي مالا كثيرا وسقط سوطه مرة من يده
فدفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا وسخاوة الشا
اكثر واشهر من ان تحكى وراس الزهد السخا فليس
الزهد عبارة عن فقد المال بل عن فقد علاقة القلب معه
فلا تظنن ان سليمان لم يكن زاهدا في الدنيا وكان ياكل خبز

انه صح

في ملكه صح

الشعير

الشعير ويطعم الخلق لذايذ الاطعمة وهذا اشد من الزهد
مع خلو اليد عن المال بل الزاهد من المال عنده كالماء لو كان
على شط البحر وهو قادر عليه لم يضره ذلك الا انه يعده
لحاجات المسلمين ولا يكون لقلبه معه علاقة فلو كان بذل
الماء المشروب لطعام لكان الطعام عنده كالمشروب ومن سيأتي
تحقيق ذلك في كتاب الزهد وروي ان سفيان بن عيينة
روى حديثا من الرقايق فغشي على الشافعي فقيل له قد
مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وروي
عن عبد الله بن محمد البكري قال كنت انا وعمر بن نباتة
جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رايت
اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت انا
وهو والحارث بن لبيد الى الصفا فافتتح الحارث فقرأ
وكان حسن الصوت هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فرايت الشافعي قد تغير لونه واقشعر
جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه

فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض
الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لك
هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك
واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم قمنا وانصرفنا فلما
دخلت بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط اتهيا
للصلوة اذ مر بي رجل فقال يا غلام احسن وضوءك احسن
الله اليك في الدنيا والاخرة فالتفت فاذا برجل يتبعه
جماعة فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفو اثره فالتفت
الي فقال هل لك حاجة فقلت نعم علمني مما علمك الله فقال
لي اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من
الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب
الله تعالى غدا افلا ازيدك قلت نعم قال من كان فيه ثلث
خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر
ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى الا
ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة

راغبا واحمد الله في جميع امورك تنج مع الناجين ثم مضى
فسالت من هذا فقالوا الشافعي فانظر الى حالته ومقالته
وحكمته اتخرج هذا من ربع النكاح والجراح ام من علوم
الاخرة المستفادة من الكتاب والسنة واما كونه
عالما باسرار القلب وعلوم الاخرة فتعرفه من الحكم الماثورة
عنه روي انه سئل عن الرياء فقال على البديهة
الرياء فتنة عقدها الهوى حيال ابصار قلوب العلماء
فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم وقال
الشافعي اذا انت خفت على عملك العجب فاذكر رضى من
تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي
عافية تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا فكرت في واحدة
من هذه الخصال صغر في عينك عملك فانظر كيف ذكر
حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار افات القلب
وقال الشافعي من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه
وقال من اطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره واما ارادته

بالفقه خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله تعالى فيدل
عليه ما روي عنه أنه قال وددت أن الناس انتفعوا
بهذا العلم وما نسب إلي منه شيء فانظر كيف اطلع على
آفة العلم وطلب الاسم به وكيف كان منزه القلب عن
الالتفات إليه بمجرد النية فيه لوجه الله تعالى
وقال ما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطئ وقال ما كلمت
أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان
ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وحفظ وقال
ما كلمت أحدا قط وأنا أبالي أن يبين الله تعالى
الحق على لساني أو على لسانه وقال ما أوردت الحق
والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته
ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط
من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل
على إرادة الله تعالى بالفقه والمناظرة فانظر كيف
تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على واحدة

فقط

فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضا فلهذا قال أبو ثور
ما رأيت ولا رأى الراؤون مثل الشافعي وقال
أحمد بن حنبل ما صليت صلاة منذ أربعين سنة
إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله فانظر إلى إنصاف
الداعي وإلى درجة المدعو له وقس به الأقران والأمثال
من العلماء في هذه الأعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضاء
لتعلم قصورهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة
دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى
تدعو له كل هذا الدعاء فقال أحمد يا بني كان الشافعي
كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين
من خلف وقال أحمد بن حنبل ما أحد يمس بيده محبرة
إلا وللشافعي في عنقه منة وأما مالك فإنه كان
متحليا بهذه الخصال الخمس فإنه سئل ما تقول يا مالك
في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك
من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه وكان مالك رحمه الله بحا

في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا اراد ان يحدث توضا (كان)
وجلس على جنبة فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب
وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في
ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا التوقير يدل على معرفته بجلال الله تعالى
واما ارادته وجه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله
الجدال في الدين ليس بشي ويدل عليه قول الشافعي اني
شهدت مالكا وسئل ثمان واربعين مسئلة فقال في
اثنين وثلاثين منها لا ادري ومن يريد غير وجه الله تعالى
بعلمه فلا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدري
وروي ان ابا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق
المكره ثم دس عليه من يساله فساله فروى على ملا من الناس
ليس على مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث
واما زهده في الدنيا فيدل عليه ان الرشيد ساله فقال هل
لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار وقال اشتر بها

عن

دارا فاخذها فلم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص قال لمالك
ينبغي ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس على
الموطا كما حمل الناس عثمان على القران فقال له اما حمل
الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا
فعند اهل كل مصر علم وقد قال عليه السلام اختلاف امتي
رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال عليه السلام
المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما
ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شيتم
فخذوها وان شيتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة
المدينة لما اصطنعته لدي فلا اوثر الدنيا على مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حمل اليه الاموال الكثيرة من
الاطراف فرقها ولم يمسك ودل سخاوته على زهده ويدل على احتقاره
للدنيا ما روي عن الشافعي انه قال رايت على باب مالك كراعا
من افراس خراسان وبغال مصر ما رايت احسن منها فقلت له

اراد الرشيد ان يحمل الناس
على الموطا كما حمل الناس عثمان
على القرآن فقال له ما الى ذلك
ان يحمل على الموطا فليس الى ذلك سبيل
لان اصحاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم افترقوا بعده في
الامصار فحدثوا فعند اهل
كل مصر علم وقد قال عليه السلام
اختلاف امتي رحمة

ما احسنها فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله فقلت
دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني استحي من الله تعالى
ان اطا تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة فانظر
الى سخاوته وتعظيمه واما ارادته وجه الله تعالى
فيدل عليه انه قال دخلت على هارون الرشيد فقال
لي يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا
منك الموطا قال قلت اعز الله الامير ان هذا العلم منكم
خرج فان انتم اعززتموه عز وان انتم اذللتموه ذل فان العلم يؤتى
ولا ياتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى يسمعوا الحديث
واما ابو حنيفة رحمة الله عليه فيدل على كونه عابدا
ما روي عن ابن المبارك رحمه الله تعالى انه قال كان ابو
حنيفة رحمه الله تعالى له مروة وكثرة صلوة واما
علمه فلا يخفى على احد وروي حماد بن ابي سليمان انه كان
يحيي الليل كله وروي انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه
انسان وهو يمشي وقال هذا هو الذي يحيي كل الليل

فلم

واما ابو حنيفة

فلم يزل بعد ذلك يحيي كل الليل وقال انا استحي من الله
تعالى ان اوصف بما ليس في من عبادته واما زهده فقد روي
عن الربيع بن عاصم فقال ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة
فقدمت بابي حنيفة عليه فاراده على بيت المال فابى
فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل
العذاب وروي انه ذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال
اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فابى
وفر منها وروي انه قيل لابي حنيفة رحمه الله قد امر
لك ابو جعفر امير المؤمنين بعشرة الاف درهم قال فما
رضي ابو حنيفة رحمه الله فلما كان في اليوم الذي
توقع ان يؤتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم
يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه
فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة
هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية
البيت ثم اوصى ابو حنيفة رحمه الله بعد ذلك بمتاع

بينه وقال لابنه اذا متُّ ودفنتموني فخذ هذه البدرة
واذهب بها الى الحسن بن قحطبة وقل له هذه وديعتك التي
اودعتها ابا حنيفة رحمه الله قال ابنه ففعلت ذلك فقال
الحسن رحمة الله على ابيك لقد كان شحيحا على دينه وروي
انه دعي الى ولاية القضاء فابى وقال لا اصلح له
قيل لم قال ان كنت صادقا فلا اصلح له وان كنت كاذبا
فالكاذب لا يصلح للقضاء واما علمه بامور الاخرة وطرق
الدين ومعرفته بالله تعالى فيدل عليه شدة خوفه
من الله تعالى وزهده في الدنيا قال شريك النخعي كان
ابو حنيفة رحمه الله تعالى طويل الصمت دائم الفكر
قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الدلالات على
علم الباطن والاشتغال بمهمات الدين واما احمد
بن حنبل وسفيان رحمهما الله تعالى فورعهما مشهور
وكلماتهما في اسرار العلوم وافات النفوس والاعمال
مشهورة وهي اكثر من ان تحصى وتعرف ذلك من كتاب

واما احمد بن حنبل

حلية

حلية الاولياء وقد اكثرنا الرواية عنهم في كتاب الاحياء
فانظر الان في سيرة هؤلاء الائمة وتامل احوال متبعيهم
وانظر ان هذا الزهد والمعرفة يثمرها علم المعاملات
والخصومات ام انواع اخر من العلم اعرض الناس عنها
واستغرقوا العمر بما يتعلق بمعاملات الخلق لما فيه
من كسب الجاه والمال والله اعلم الباب الرابع في
اقسام العلوم وما هو مهم وما ليس بمهم وينقسم غير
المهم الى المباح والمذموم وينقسم المهم الى فرض العين
وفرض الكفاية وفيه فصول الاول في اقسام العلوم
فنقول العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية ونعني
بالشرعية ما تستفاد من الانبياء عليهم السلام مما لا يرشد
اليه العقل كالحساب ولا التجربة كالطب ولا السماع كاللغة
وهي اعني الشرعية وهي المقصود بالبيان تنقسم الى
اصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي اربعة اضرب الضرب
الاول الاصول وهي اربعة كتاب الله تعالى وسنة رسوله

واجماع الامة واثار الصحابة والاجماع اصل من حيث انه
يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثانية وكذلك
الاثر ايضا فانه يدل على السنة لان الصحابة شاهدوا
الوحي والتنزيل وادركوا بقراين الاحوال
ماتضيق العبارة عن نقله فراى بعض العلما لذلك
الاقتدا بهم والتمسك باثارهم وذلك على شرط مخصوص
وفي موضع مخصوص وليس هذا موضع بيانه
الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول
لا بموجب الفاظها بل لمعاني تنبهت لها العقول فاتسع بسببها
الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ غيره كما فهم من قوله
صلى الله عليه وسلم لا يقضي القاضي وهو غضبان انه لا
يقضي اذا كان حاقنا او جايعا وهذا على ضربين احدهما
يتعلق بمصالح الدنيا وتحويه فن الفقه والمتكفل
به الفقها والثاني ما يتعلق ببيان سلوك طريق
الاخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المذمومة

والمحمودة

والمحمودة وهو مرضي عند الله تعالى وما هو مكروه
وهو الذي تحويه الشطر الاخير من كتاب احياء
علوم الدين اعني ربع المهلكات وربع المنجيات
ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في
عباداتها وعاداتها وهو الذي تحويه الشطر الاول
منه الضرب الثالث المقدمات وهو الذي تجري
منه مجرى الالات كعلم اللغة والنحو فانه الة
لمعرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله لا من حيث
ذاته لكن من حيث نزلت الشريعة بهذه اللغة
فتتعين تعلمها لذلك ولو نزلت بلغة اخرى للزم تعلم
تلك اللغة بل من الالات علم كتابة الخط لكنه
ليس ضروريا اذ الحفظ قد يستقل به فقد كان صلى الله
عليه وسلم اميا ولكنه لحكم العجز في الغالب ايضا صار
ضروريا الضرب الرابع المتممات وذلك في علم
القران مثلا لانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراة

نعم من هذا ان تعلم علم النحو والصرف واللغة وتحصيله تفضي الوقوف على
كتاب الله تعالى واجب لا على قصد قراة الطلبة في هذا الزمان والله
كذا ذكره الامام النواوي في بعض مصنفاته

ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير المنقول
فان اللغة بمجردها دون النقل لا تستقل به والى ما يتعلق
باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص
والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض
وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه ويتناول السنة ايضا
واما المتممات في الاخبار والآثار والعلم بالرجال واساميهم
واسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة واقوال الرواة
ليتميز الصحيح عن السقيم فهذه اقسام العلوم الشرعية
ومراتبها الفصل الثاني في بيان فرض الاعيان من
جملة العلوم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب
العلم فريضة على كل مسلم فاتفقت الامة على ان من العلوم
ما هو فرض عين على كل مسلم واختلفوا في تعيينه وتحزبوا
فيه اكثر من عشرين حزبا ولا نطول بنقل التفصيل ولكن
حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده
ولم تسمح نفسه بان يكون القايم باهم العلوم غيره والاهم ما

العالم نسخه

هو فرض العين لا محالة فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به
تحصل معرفة الله تعالى وصفاته وبه يصح الايمان
وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات
والحلال والحرام في المعاملات وقال المفسرون والمحدثون
هو علم الكتاب والسنة فانهما مبدأ معارف العلوم
الدينية وقال المتصوفة المراد به علمنا فقال بعضهم هو علم
العبد بحاله ومقامه من الله تعالى وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص
وآفات النفوس وتمييز لمة الملك عن لمة الشيطان وقال ابو
طالب المكي في قوت القلوب هو العلم بمباني الاسلام الخمسة
المذكورة في قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس لان
هذه هي الواجبات من الاعمال فيجب علمها ونحن نكشف الغطاء
عن هذه المسئلة بما لا يسترتب فيه محصل ولا يبقى للخلاف معه
وجه فنقول العلم ينقسم عندنا الى علم مكاشفة كما سياتي
بيانه والى علم معاملة ونظرنا الآن في علم المعاملة والمعاملة
التي كلف بها العبد المكلف ثلاثة اقسام اعتقاد وفعل

ويترك فاذا بلغ الرجل بالاحتلام او السن ضحوة نهار مثلا
فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معنى قوله
لا اله الا الله محمد رسول الله وليس عليه ان يحصل
ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدقه
ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب وذلك قد يحصل بمجرد
التقليد والسماع وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اجلاف العرب بمجرد التصديق ولم يشغلهم بتعلم الادلة
المحررة فاذا فعل ذلك فقد ادى فرض الوقت وكان
العلم الذي هو فرض عينه ذلك وليس عليه امر وراء هذا
في الوقت بدليل انه لو مات عقيبه مات مؤمنا ولم يمت
عاصيا وانما يجب غير ذلك على الشخص بامر عارض وليس ذلك العارض
ضروريا في حق كل شخص وذلك العارض اما يكون في الفعل
او في الترك او في الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من ضحوة
النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه وجوب علم الطهارة
والصلوة ليتجدد وجوبها فان عاش الى رمضان

تجدد وجوب علم الصوم وانه يجب النية والامساك
وكيفيتها وان كان له مال وتمت السنة وجب
عليه علم الزكاة فان ملك النعم لم يلزمه علم زكوة
النقد وان ملك النقد لم يلزمه علم زكوة النعم فاذا
دخل شهر الحج فلا يلزمه المبادرة الى الحج ولا الى علمه
لانه على التراخي ولكن على علماء الاسلام تنبيهه على
ان في تاخيره خطر المعصية فربما يرى الحزم
في المبادرة فيتعلم علم الحج ولا يلزمه الا تعلم اركانه
وواجباته واما نوافله فتعلم علمها نفل وليس
بواجب وكذلك التدريج في علم ساير الاعمال واما الترك
فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الاحوال وذلك
يختلف بحال الشخص فلا يجب على الابكم تعلم ما يحرم
من الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولو
كان في الحال لابس حريرا وجالسا في دار مغصوبة
فيجب تعلم تحريم ذلك وتحذيره منه وكذلك ما ليس

ملابساً له ولكنه يتعرض له على القرب كالاكل
فمهما كان في بلدٍ يتعاطى فيه الخمر والخنزير فيجب
عليه تعلمه ذلك ويجب تعليمه واما الاعتقادات
واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر
له شك في معنى كلمة التوحيد وجب عليه تعلم ما يزيله
فان لم يخطر بباله ذلك ومات قبل ان يخطر له ان
كلام الله قديم وانه يجوز رؤيته الى غير ذلك
مما يذكره في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعاً
ولكن هذه الخواطر بعضها يخطر بالطبع وبعضها
بالسماع من اهل البدع وان كان في بلدٍ شاع فيه علم
الكلام ويناظر فيه اهل البدعة فينبغي ان يصان
في اول بلوغه عن ذلك بتلقين الحق لانه لو سبق
الى سمعه الباطل اولاً ربما علق به وعز ازالته
فمن علم العمل الواجب علم ان علم ذلك العمل واجب
لكن في وقت وجوب العمل وما ذكره الصوفية

من فهم

من فهم خاطر الشيطان ولمة الملك فهو ايضاً حق لمن
خطر له لانا نعلم ان الغالب ان الانسان لا ينفك عن
دواعي الشر والرياء والكبر والحسد والغضب والحقد فيلزمه
ان يتعلم ما ذكرناه في ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجاً
اليه وكيف لا يجب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
ومتى ينفك الانسان عنها الا بالرياضة الحاقة وسائر (اي الشاقة)
الصفات المذمومة تتبع هذه المهلكات الثلث وكلها مذمومة
محرمة يجب تطهير القلب منها (عنها نسخة) ولا يمكن الحذر منها الا بعد
معرفتها ومعرفة حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها
اذ معنى العلاج مقابلة السبب بالضد فلا يعرف دون
معرفة السبب ولا يعرف السبب دون حده وحقيقته
فهو العلم الذي اوردناه ربع المهلكات وذلك من فروض
الاعيان على كافة الخلق وقد اهملوا علمه وعمله ومنه ع
الفساد فان القلب منزلته منزلة الراعي والجوارح رعاياه

واذا فسد الراعي كيف يرجى صلاح الرعايا فعلم الاخلاق
المحمودة والمذمومة من صفات القلب من اهم العلوم
والحاجة اليه اعم الحاجات ومما ينبغي ان يبادر في الغاية
اليه اذا لم يكن قد انتقل من ملة اخرى الايمان بالجنة
والنار والحشر والحساب والسؤال وبالجملة اليوم
الاخر فانه تتمة كلمتي الشهادة فان المراد من تصديق
الرسول تصديقه فيما ورد به ولم يرد الا بكلمة واحدة
وهو ان من اطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصا
فله النار فبعد هذا التصديق يتعلم كيفية الطاعة
ليعمل وماهية المعصية ليجتنب واذا انتبهت لهذا التدريج
علمت ان كل عبد فهو في مجاري احواله ليس ينفك عن لزوم
علم من جملة العلوم وان لم يكن ذلك علما واحدا معينا
في جميع الاحوال وجميع الاشخاص وقد عرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالالف واللام فقال طلب العلم
فريضة ولم يرد به كل علم ولا علما معينا لكن المراد به جنس

العلم على الجملة والله اعلم بالصواب الفصل الثالث
فيما هو فرض كفاية من العلوم اعلم ان العلوم الدينية
التي ذكرناها من الاضرب الاربعة كلها من فروض الكفايات
اذ احادها قد تصير فرض عين على الاحاد على اختلاف الاحوال
فيكون جملتها فرض كفاية على معنى انه لو خلا البلد عمن
يقوم بعلم منها عم الحرج اهل البلد كافة لا سيما المتمكنون
منه على تيسر وهذه العلوم تجب على طائفة لا بعينها
ولذلك قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
كما قال في الامر بالمعروف ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف فالخطاب مع الجميع بان يكون منهم امة
وتخرج منهم فرقة فان خرجت فرقة سقط الحرج عن
الجميع والا حرجوا ثم لا يختص هذا بالعلوم الدينية بل
يدخل فيه كل علم لا غنا للخلق عنه كعلم الطب الذي
يحتاج اليه لعلاج المرضى وعلم الحساب الذي يحتاج
اليه في قسمة المواريث والوصايا وعلم المساحة التي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة وقد عرفه بالالف واللام ولم يرد به كل علم ولا علما معينا لكن المراد به جنس العلم على الجملة والله اعلم بالصواب

تحتاج اليها في قسمة الاراضي بل يتعدى هذا الى الصناعات
كالحياكة والزراعة والخبز والطحن حتى الحجامة مثلاً
من فروض الكفاية فلو خلى البلد عن الفصاد حرجوا قال
صلى الله عليه وسلم احتجموا كيلا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم والذي
انزل الداء انزل الدواء فلا يجوز التعرض للهلاك واهمال
المداواة فاذا عرفت هذا فاعلم ان القيام بفرض الكفاية
من علوم الدين من جملة العبادات الا من اشتغل به قبل
الفراغ من فرض العين فقد تعرض لسخط الله تعالى كالذي
وجب عليه رفع البدعن وديعة طولب بها في الحال
فتحرم بالصلوة ولو بالمكتوبة في اول الوقت فانه يعصي به
لا لكونه مصلياً ولكن لتضمن صلوته تركاً لما هو واجب
على الفور ولكونه تاركاً للترتيب في الواجبات كما يعصي
من يسجد قبل الركوع في صلوته وان لم يعص بنفس السجود
من حيث انه سجود وفرض عين على كل شخص تطهير جوارحه
عن المعاصي وتطهير قلبه عن الاخلاق المذمومة من الكبر

والعجب

والعجب والرياء والحسد وغيره ثم اذا فرغ من فرض العين
فلا بد من ترتيب في فروض الكفايات فالاشتغال بفرض
كفاية قام بها جماعة واهمال فرض كفاية معطل
لا قايم به لا وجه له ايضاً بل ينبغي ان يقدم الاهم فالاهم
ما هو في حرج بسببه وان لم يكن الحرج مختصاً به
ولكن كون غيره في الحرج ولا شك لا يخرجه عن كونه معرضاً له

الفصل الرابع في بيان تفصيل علوم الآخرة

قد بينّا ان العلوم تنقسم الى ما يتعلق بمصالح الدنيا
كعلم الفقه والى ما يتعلق بسلوك طريق الآخرة و
تحتاج الى تفصيل علوم الآخرة وان كنت مستغنياً
عن معرفة تفصيل علوم مصالح الدنيا لاشتهارها
ولاندراس علوم الآخرة واختفائها فاقول العلوم
المتعلقة بسلوك طريق الآخرة تنقسم الى علم مكاشفة
والى علم معاملة واعني بعلم المعاملة ما يراد من علمه
العمل وبعلم المكاشفة ما يراد منه الكشف والمعرفة

لعلك

فقط دون العمل وعلم المكاشفة هو العلم الخفي
الباطن وهو غاية العلوم ومقصدها بل هو المراد
من جميع العلوم وجميع العلوم انما يراد للتوسل والتقرب
بها اليه وهو العلم الذي به فضل ابو بكر رضي الله عنه
ساير الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حيث قال صلى
الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلوة ولا بكثرة
صيام ولكن بشي وقر في صدره وهو العلم الذي
قيل انه مات تسعة اعشاره بموت عمر رضي الله عنه
فقيل كيف يقول هذا وفينا جلة كبار الصحابة فقال
يقول لست اريد علم الفتوى والاحكام وانما
اريد العلم بالله وهو الذي اراده عليه السلام
حيث قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا
اهل المعرفة بالله فاذا انطقوا به لم يجهله الا
اهل الاغترار بالله تعالى فلا تحقروا عالما آتاه
الله تعالى علما فان الله تعالى لم يحقره اذ آتاه العلم

وفيه

وفيه قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا
العلم يخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب
منه التصديق به وتسليمه لاهله وقيل من كان
محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق بهذا العلم
وقد يتصور ان يتحقق بغيره من العلوم واقل
عقوبة من ينكره انه لا يرزق منه شيا وهو
علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن
نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من
صفاته المذمومة بالرياضة الصادقة فينكشف
في ذلك النور حقايق امور كان يسمع من
قبل اسماها ويتوهم لها معاني مجملة غير متضحة
فيتضح اذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية
بذات الله سبحانه وبصفاته التامات وبافعاله
العجيبة في خلق الارض والسموات وحكمته في
خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيبه للآخرة

علي الدنيا والمعرفة بمعني النبوة والنبي ووجه
الحاجة الي ارسال الرسل ومعرفة رتبة النبي عليه
السلام ونسبته الي رتبة الملايكة والي ساير
الخلق وكيفية كونه واسطة بين الملايكه وبين الخلق
وكيفية وصول الوحي اليهم من الملايكه وكيفية ظهور
الملك لهم تارة في صورته الحقيقية وتارة في كسوة
الامثلة فان رسول الله صلي الله عليه وسلم كثرة
رويته لجبريل ما راه في صورته الحقيقية الا مرتين
ويتصل بمعرفة ذلك معرفة حقيقة القلب ووجه
نسبته الي عالم الدنيا بواسطة الحواس ووجه
نسبته الي عالم الاخرة والملكوت بخاصية في ذاته
تظهر تلك الخاصية عند ركود الحواس بالنوم حتي
يطلع به علي الغيب وعلي ما في المستقبل وهو غايب
عن هذا العالم اذ كان في هذا العالم بواسطة الحواس
وقد ركدت واذا انكشف تردد القلب بين العالمين

انكشف

انكشف معني لمة الملك ولمة الشيطان وكيفيه تصادم
جنود الملايكة وجنود الشياطين في القلب فاذا
عرفت حقيقة القلب وخواصه عرفت انه جوهرة
من عالم الاخرة والملكوت وانه غريب في هذا العالم وانه
لم يسافر الي عالم الغربة الا للتزود والاستعداد للرجوع
الي مستقره ووطنه الاصلي الذي منه مبداوه ومصدره
واليه مرجعه ويتصل بمعرفة المرجع والمستقر
معرفة حقيقة الاخرة وهي الجنة والنار وعذاب
القبر والصراط والميزان والحساب ومعني قوله
تعالي وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون ومعني لقاء الله تعالي والوصول
اليه والنظر الي وجهه الكريم والنزول في جواره
ومعني مرافقة الملاء الاعلي ومقارنة الملايكة والنبيين
ومعني تفاوت درجات اهل الجنه حتي يري بعضهم بعضا
كما يري الكوكب الدري في جو السماء ومعني قوله عليه السلام

إن الله تعالى يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة وبالجملة فهو
معرفة جميع ما ورد في ذات الله تعالى وفي صفاته
وافعاله وفي اليوم الآخر اذ للناس في معاني هذه الامور
بعد التصديق باصولها مقامات فبعضهم يرى ان جميع
ذلك امثلة وان الذي اعد الله تعالى لعباده الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه
ليس من الجنة مع الناس الا الصفات والاسماء ويكاد يتمادى
هذا الى افراط في رفع الظواهر وبعضهم يرى ان حقائق
جميعها هي المفهوم من ظواهرها ليس فيها كناية ولا امثال
ولا يخلو هذا عن تفريط وتجاهل وانتساب الى مذهب
الحشوية القريب رتبتهم من رتبة العوام وبعضهم
يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة
من الفاظها ويرى بعضهم ان منتهى معرفة الله تعالى
الاعتراف بالعجز عن معرفته وانه لا يعرف الله الا
الله وبعضهم يدعي لنفسه امورا عظيمة كالاتحاد والحلول

وانواع

وانواع من الهذيانات وبعضهم يقول منتهى معرفة
الله تعالى ما يعتقده العوام من انه موجود
عالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفات
ان يرتفع الحجاب عن قلبه حتى يتضح له جلية الحق في
هذه الامور اتضاحا يجري مجرى العيان الذي
لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان
مرآة القلب قد تراكم صداها وخبثها بقاذورات الدنيا
واليه اشار صلى الله عليه وسلم حيث قال لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب ابن آدم لنظروا الى
ملكوت السماء واليه الاشارة بما اوردناه من
وحيه تعالى الى بعض الانبياء لا تقولوا العلم وراء البحار
من يعبر ياتي به انما العلم مجعول في قلوبكم تادبوا
بآداب الروحانيين الحديث كما سبق فهذا الجنس
هو المراد بعلم المكاشفة ولا سبيل اليه الا بعد احكام
علم المعاملة ولا يكفي علم المعاملة دون المعاملة

لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق
والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس
بعيوب الناس وزوال الحزن عن القلب وخروج
الخشية منه وشدة الايثار للنفس اذا نالها ذل
وضعف الانتصار للخلق واتخاذ اخوان العلانية
والامن من مكر الله تعالى في سلب ما اعطي والاتكال على الطاعة
والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة
والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها
والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفا والطيش
والعجلة وقلة الحيا وقلة الرحمة فهذه وامثالها
من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال
المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع
الطاعات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها
واسبابها وعلاجها هو علم طريق الاخرة وهو فرض عين
في فتوى علماء الاخرة والمعرض عنه هالك بسطوة ملك

على عداوة المسلم

الملوك

الملوك في الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك
بسطوة سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا
ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن
الاخلاص والريا وما هو مبتلا به في جميع الاوقات
لم يعرفه وربما حفظ تفاريع نادرة في الطلاق والجراح
مما لا يحتاج اليه الا نادرا الفصل الخامس
في بيان العلم الاقصى وبيان نسبة العلوم اليه
بالموازنة بمثال لكي تعرف مراتب العلوم فلا يوثر
الادنى على الارفع والتابع على المتبوع فاعلم ان
العزيز والرفيع انما يكون عزيزا بالاضافة اليك
والى ما يهمك ولا يهمك الا شانك في الدنيا والاخرة
فاذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الاخرة كما
نطق به القرآن وهو اذهبتم طيباتكم وشهد به نور البصاير
ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد وهي
السعادة الابدية وعند ذلك تصير الدنيا منزلا

لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق
والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس
بعيوب الناس وزوال الحزن عن القلب وخروج
الخشية منه وشدة الايثار للنفس اذا نالها ذل
وضعف الانتصار للخلق واتخاذ اخوان العلانية
والامن من مكر الله تعالى في سلب ما اعطي والاتكال على الطاعة
والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة
والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها
والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفا والطيش
والعجلة وقلة الحيا وقلة الرحمه فهذه وامثالها
من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال
المحظوره واضدادها وهي الاخلاق المحموده منبع
الطاعات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها
واسبابها وعلاجها هو علم طريق الاخرة وهو فرض عين
في فتوى علماء الاخرة والمعرض عنه هالك بسطوة ملك

على عداوة المسلم

الملوك

الملوك في الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك
بسطوة سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقها الدنيا
ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن
الاخلاص والريا وما هو مبتلا به في جميع الاوقات
لم يعرفه وربما حفظ تفاريع نادرة في الطلاق والجراح
مما لا يحتاج اليه الا نادرا

الفصل الخامس

في بيان العلم الاقصى وبيان نسبة العلوم اليه
بالموازنة بمثال لكي تعرف مراتب العلوم فلا يوثر
الادنى على الارفع والتابع على المتبوع فاعلم ان
العزيز والرفيع انما يكون عزيزا بالاضافة اليك
والى ما يهمك ولا يهمك الا شانك في الدنيا والاخرة
فاذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الاخرة كما
نطق به القرآن وهو اذهبتم طيباتكم وشهد به نور البصاير
مانجرى مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد وهي
السعادة الابدية وعند ذلك تصير الدنيا منزلا

والبدن مركباً والاعمال سعياً الي المقصد ولا مقصد
الا لقا الله ففيه النعيم كله وان كان لا يدرك في هذا العالم
قدره الا الاقلون والعلو بالاضافة الي سعادة
لقاء الله والنظر الي وجهه الكريم علي ثلث مراتب نفهمها
بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه
وتمكينه من الملك علي الحج وقيل له ان حججت واتممت
وصلت الي العتق والملك جميعاً وان ابتدات بطريق
الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق عايق ضروري
فلك العتق والخلاص من الرق فقط دون سعادة
الملك فله ثلاثة اصناف من الشغل الاول تهيئة الا
سباب كشري الناقة وخرز الراوية واعداد الزاد
والراحلة والاخر السلوك ومفارقة الوطن
بالتوجه الي الكعبة منزلاً بعد منزل والثالث
الاشتغال باعمال الحج ركناً بعد ركن ثم بعد
الفراغ من الاركان يستحق العتق والتعرض

للملك

للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من اول اعداد
الاسباب الي آخرها ومن اول سلوك البوادي
الي آخرها ومن اول اركان الحج الي آخرها وليس
قرب من ابتدا باركان الحج من السعادة كقرب
من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب
من ابتدا بالسلوك بل قرب من الفراغ منه فالعلوم
ايضاً ثلثة اقسام قسم يجري مجري اعداد الزاد
والراحلة وشري الناقة وهو علم الفقه اعني
ما يتعلق منه بمصالح معاملات الخلق وقسم
يجري مجري سلوك البوادي وقطع العقبات
وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع
تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والآخرون
فاحدى عقباتها البخل وحب المال وعنه العبارة
بقوله تعالي وما ادراك ما العقبة فك رقبة
او اطعام الاية ولا حجاب بين العبد وبين الله تعالي

الا هذه العقبات التي هي صفات القلب وتحصيل
علمه كتحصيل علم طريق الحج ومنازله وكما لا يغني
علم المنازل وطرف البوادي دون سلوكها ولا
يغني حفظ الادوية وكيفية طبخها دون شربها
فكذلك لا يغني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة
لكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث
تجري مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله تعالى
وصفاته وملايكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في
تراجم علم المكاشفة وهو يرجع الى العلم بالملك
والملكوت فهذا هو العلم الاقصى وما عداه
من العلوم توابع ومقدمات كلها تراد لهذا العلم
وهذا العلم يراد لذاته لا لغيره فالسعادة
الابدية متعلقة بلقاء الله تعالى وهي متعلقة بعلم
المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة الذي
هو قطع عقبات الصفات وعلم قطع العقبات

وراء

وراء سلامة البدن وانتظام اسباب المعيشة في
الدنيا بحسن المعاملة مع الخلق اسباب المعيشة
التي هي الزاد الى طريق الاخرة بالاجتماع والتعاون
الذي يتوصل به الى الملبس والمطعم والمسكن
بالسلطان وقانون ضبط السلطان للناس
على نهج العدل [الاعتدال] في المعاملة في ناصية الفقيه
كما ان قانون ضبط اخلاط البدن على نهج الاعتدال
في ناصية الطبيب ومن قال العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان اشار الى هذا العلم الظاهر المتعلق
بصحة البدن واسباب المعيشة فان قلت لم شبهت
علم الفقه باعداد الزاد والراحلة فاعلم ان
الله تعالى اخرج ادم من التراب واخرج ذريته
من سلالة من ماء دافق واخرجهم من الاصلاب
الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى
العرض ثم الى الجنة او الى النار فهذا مبدأهم

وهذا اغراضهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد
ليتناولوا منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها
قدر الزاد بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل
الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات وضاقت
اعيان الاموال والانفس عن الوفا بجميع الشهوات
فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى تمهيد
قانون في بيان فنون الاختصاصات بالمنكوحات
والمطعومات وساير المطلوبات الدنيوية وهو
العلم الذي يتولى الفقيه بيانه في ربع المعاملات
والنكاح والجراح ومست الحاجة الى سلطان
يسوسهم ويحملهم على الحدود الفاصلة للاختصاصات
فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق
التوسط بين الخلق اذا تنازعوا بحكم الشهوات
فالفقيه هو معلم السلطان ومرشده الى طريق
سياسة الخلق لينتظم امورهم في الدنيا وجه
باستقامتهم

تعلقه

تعلقه بالدين ان الدنيا منزل من منازل الاخرة بل هي مزرعة
الاخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا ولذلك قيل الدين
والملك توامان والدين اصل والسلطان حارس
وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضايع فعلوم
ان الحج لا يتم الا ببذرقة تحرس من العرب في الطريق
ولكن الحج شي وسلوك الطريق الى الحج شي اخر والقيام
بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها شي اخر ومعرفة طريق
الحراسة وحيلها امر اخر فالفقيه يتولى تعريف
طرق التزود من الدنيا التي هي منزل من منازل الاخرة
وانما المقصد الاقصى لقا الله تعالى والساعي الى الله
تعالى لينال قربه هو القلب ولست اعني بالقلب
اللحم المحسوس الذي تشاركه فيه الميت والبهيمة
بل سرا من اسرار الله تعالى ولطيفة من لطايفه لا يدركها
الحس يعبر عنها تارة بالروح واخرى بالنفس المطمينة
والشرع يعبر عنه بالقلب لانه المطية الاولى لذاك

طرق نخه

السر ولا رخصة في كشف الغطا عن حقيقته الا ان يقال هو
أمر شريف رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر
ربي والمقصود ان هذه اللطيفة هي الساعية الى قرب
الحضرة الربوبية واما البدن فمطيتها التي تركبها
وتسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله كالناقة
للبدن في طريق الحج فكل علم مقصده الاول مصالح البدن
ومصالح معيشة البدن في الدنيا فهو علم مصالح المطيه
ولا يخفى عليك ان علم الطب كذلك فانه تحتاج اليه
في حفظ البدن ولا يمكن عبادة الله تعالى الا بقيام
البدن وصحته فكذلك لا يمكن الا بانتظام اسباب
المعيشة ولا يتيسر ذلك الا بالاجتماع والتعاون وتصادم
الشهوات عند التنازع في الاغراض يفضي الى التقاتل
الذي هو سبب الهلاك من خارج كما ان تصادم الاخلاط
في الباطن تفضي الى الهلاك من باطن وبعلم الطب تحفظ
الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة

والعدل تحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق
اعتدال الاحوال بين الناس في المعاملات والافعال
فقه وهو متعلق بمصالح المطية في المنزل الاول
من منازل الاخرة فمن تجرد للفقه ولم يصلح نفسه لقطع
عقبات الصفات وملازمة جادة التقوى في الاخلاق
والاعمال كمن تجرد لشرا الناقة وعلفها وشري الراوية
وخرزها ومستغرق العمر في دقايق الكلمات التي
تجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقايق
الاسباب التي بها تستحكم الخيوط لخرز الراوية للحج
ونسبة هولا من السالك لطريق اصلاح القلب او الواصل
الى علم المكاشفة كنسبة اوليك الى سالكي طريق الحج
او ملابسي اركانه فتامل هذا واقبل النصيحة مجانا
ممن قام عليه ذلك غاليا ولم يصل الا بعد جهد شديد
وجراة تامة على مباينة العامة بالنزوع عن تقليدهم
لمجرد الشهود فان قلت لقد شبهت الفقه بالطب

وهذا غاية النقص من درجة الفقه والفقهاء فاقول
حاش لله ان نسوي بين العلمين بل انما اوردت الطب
مثلا للتفهيم ولا مناسبة بين العلمين في الشرف والرتبة
لأوجه ثلاثة احدها ان الفقه علم ديني شرعي هو مستفاد
من النبوة والطب علم اجنبي مستفاد من التجربة والثاني
ان الطب لا يحتاج اليه الا مريض والفقه يحتاج اليه
المريض والصحيح بل لا يستغني عنه احد من سالكي
طريق الاخرة فانه مقدمة من مقدمات سلوك الطريق
كما سبق والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق
الاخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال
ومنشاها صفات القلب فالمحمود من الاعمال يصدر
عن الاخلاق المحمودة المنجية في الاخرة والمذموم
يصدر من المذموم ولا يخفى اتصال الجوارح بالقلب
واما الطب فتصرف في تعديل المزاج ولا تعلق له
بالامور الدينية ولعلك تقول جعلت الفقه مجاورا

لعلم

لعلم طريق الاخرة فهلا جعلته متعلقا بطريق الاخرة
مقصودا فان المجاورة ان سلمت لك في احكام
الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات
فلا تسلم لك فيما يشتمل عليه الفقه من العبادات
والصيام والصلوة والحلال والحرام فاقول اعلم
ان اقرب ما يتكلم فيه الفقيه من الاعمال التي هي
اعمال الاخرة ثلثة الاسلام والصلوة والحلال
والحرام فاذا تاملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت
انه لا يجاوز حدود مصالح الدنيا الى الاخرة اما
الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه ويفسد وليس
يلتفت فيه الا الى اللسان واما القلب فخارج
عن ولاية الفقيه بعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال هلا شققت عن قلبه بل يحكم الفقيه بصحة
الاسلام تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف
لم يكشف له عن شبهة ولم يرفع من قلبه غشاوة الجهل

نخ العبادة

ولكنه مستور عن صاحب السيف فان السيف يمتد الى
رقبته واليد الى ماله ومعنى صحة اسلامه عند الفقيه
انه يعصم ماله ورقبته ولذلك قصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم امره عليه فقال فاذا قالوها فقد
عصموا مني دماءهم واموالهم فهذا الاسلام يصح
بالاضافة الى دمه وماله الذي يبقى معه الى الموت
بحيث لا مال ولا رقبة وذلك بعد الموت فلا ينفعه
الا النور الذي به ينشرح الصدر للاسلام والفقيه
لا يتكلم في حقيقة ذلك النور ولا في اسبابه من
تزكية القلب وتصقيله بالرياضة فان خاض
الفقيه فيه كان كما لو خاض في الطب والحساب ولم يكن
باعتبار كونه فقيها واما الصلوة فالفقيه يفتي بصحتها
اذا اتى بصورة الاعمال وان كان غافلا من اوله الى
اخرها مترددا بافكاره في معاملات السوق ويكتفي
بحضور القلب مع التكبير في لحظة وهذه الصلوة لا تنفع

في الاخرة كبير نفع بل قال صلى الله عليه وسلم لا يكتب
للرجل من صلوته الا ما عقل منها وذلك بالخشوع واحضار
القلب ودفع الوساوس عنه ولكن يريد بالصحة انه
امتثل صيغة الامر بالصلوة فاندفع عنه سيف السلطان
بالقتل وهو منوط بصورة الاعمال كما ان السيف في الكفر
ايضا منوط بصورة كلمة الاسلام باللسان واما الزكوة
فشرط الفقيه فيها الى ما ينقطع طلب السلطان فربما يحكم
ببراءة ذمته اذا اخذ السلطان منه قهرا ولا يخوض
في بيان سر الزكوة وان مقصودها تطهير النفس
عن رذيلة البخل فهي طهرة ولذلك كانت الزكاة
كغسالة النجاسة حتى رفع عنها منصب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقاربه وسماها اوساخ
اموال الناس فالفقيه لا يلتفت الى الوجه الذي
به يكون اخراج الزكوة طهرة للقلب عن خبث البخل
بل ربما افتى بما يخالف نظرا الى الظاهر الذي هو حره

قيل انه ابو يوسف

ودرجته في النظر فنقول ما حكي عن واحد من الفقهاء
انه كان يهب ماله في آخر السنة لزوجته وتهب هي ماله
ليسقط الزكوة عنهما وهذا قد يستجيزه الفقيه ويتبذل
به على فقه نفسه وهو على التحقيق ضد مقصود الزكوة
لان غرض الزكوة تطهير القلب عن صفة البخل وهذا ابو كد
داعية البخل ويستمرها لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يصف بالاهلاك الشح المطلق بل الشح المطاع
وانما يصير مطاعا بمثل هذه الحيل في دفع العبادات
فبه يصير مهلكا والفقيه يكتفي به لانه ينظر الى
الظاهر ويقول امر باخراج الزكوة عما بقي في ملكه
سنة وهذا الملك قد زال قبل انقضاء السنة فهذا
نظره في الزكوة واما الحلال والحرام فالورع فيه
له اربع درجات الاولى ورع العدالة وهو الذي
يخرج به الانسان عن اهلية الشهادة والقضاء وهو
الاحتراز عن الحرام الظاهر والثانية ورع الصالحين

وهو

وهو التوقي من الشبهات ومظان الريب قال صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين
قال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى
يدع ما لا باس به مخافة ما به باس وذلك كالتورع عن
حديث الناس خوفا من الانجرار الى الغيبة وكالتورع
عن اكل الشبهات خيفة من هيجان النفس والبطر الرابعة
ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى وعن
كل عمل ليس لله خالصا وسياتي تفصيل هذه الدرجات من
بعد وجميعها خارج عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى
وهو ورع العدول الذي هو مناط الشهادة والقضاء
والقيام بمجرد ذلك لا ينفي خطر الآخرة قال صلى الله عليه
وسلم لوابصة استفت قلبك وان افتوك وافتوك وافتوك
وقال الاثم حواز القلوب والفقيه لا يتكلم في حواز القلوب
وان خلط ذلك بالفقه كان كما لو خلط النحو والحساب
والطب فانه ربما اخرج شيئا من ذلك بعلمه ولكن لا يكون

من نفس علمه ومقصوداً به **فبهذا** تعلم ان جميع نظر الفقيه
يتعلق بالدنيا التي هي صلاح الاخرة لا بنفس طريق الاخرة
وليس ما نذكره غضاً في درجة الفقه والفقها في نفسه
اي نقصا
لكن بالاضافة الي العلم الذي ينبسط الفلاح به حيث قال
الله تعالي **قد** افلح من زكاها وقال قد افلح من تزكي
وذكر اسم ربه فصلي بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة
خير وابقي **فا**لعلم الذي به يحصل التزكية للقلب
وملازمة الصلوة المقرونة بحضور القلب والذكر
وايثار الاخرة التي هي ابقي علي الدنيا المشرفة علي
الانقضا **ا**رفع من العلم الذي يتعلق بمصالح معيشة
من يتزود لسلوك هذا الطريق **فهذا** علي هذا الوجه ينبغي
ان يفهم والله الهادي.

الباب الخامس في شروط
المناظرة وافاتها وبيان سبب اقبال الخلق عليها **اعلم** ان
الاعصار قد اختلفت في اقبال الخلق علي انواع العلوم
فالخلافة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم تولاها الخلفا

الراشدون وهم ايمة مستقلون بالفتوي كانوا لا يستعينون
بالفقها الا في وقايع نادرة وكان الاسلام في زمانهم
علي طراوته فلم يكن لهم رغبة في العلم الا لله تعالي **فلا**
جرم كان اشتغالهم بمهمات الدين ومراقبة القلب
وملازمة التقوي وطلب علم الحديث والقران
للعمل والهداية لا للرواية **فاقبلوا** علي الله تعالي
بكنه همتهم فلما انقضي عصرهم تولي الخلافة اقوام
لا استقلال لهم بعلم الفتاوي واتسعت الولاية
فاحتاجوا الي القضاة والفقها المستقلين بالفتاوي
والاقضية وكان قد بقي من علما التابعين من هو علي
الطراز الاول في ملازمة صفو الدين فكانوا اذا
طلبوا هربوا فاضطر الخلفا الي اكرامهم والالحاح في
طلبهم فراي اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال
الخلفا والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاكبوا علي
طلب علم الفتاوي توصلاً الي نيل العز والجاه وكثرت

الرغبة في علم المذهب واتسع بيد العلم واكب الناس
عليه ثم عرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم
وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم
ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب فاصبح
الفقها بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان
كانوا اعزة بالاعراض والهرب اذلة بالتعرض
والطلب الا من وفقه الله في كل عصر من علما دينه فلم
يخل عصر من الاعصار عن علما بالله معرضين عن
السلاطين وعن ولاياتهم واموالهم لكن كان الكثر
الاقبال في ذلك العصر على علم الفتاوي في الاقضية
وهو الذي نسميه الان علم المذهب ثم نبعت نابغة
المتكلمين من المعتزلة وغيرهم وظهر من الصدور والخلفا
من مال الى البحث عن العقايد والى التعصب فيه
واقبلوا على من اشتغل بذلك العلم فاكب الناس على
علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق

المجادلات

المجادلات والمناقضات وزعموا ان غرضنا الذب
عن دين الله تعالى والنضال عن السنة كما زعم من قبلهم
ان غرضنا الاستقلال بالفتاوي ليتميز الحلال من الحرام ثم
ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في اصول
العقايد لما فيه من الفتنة فاعرض عن المتكلمين واقبل على التعصب
للمذاهب في الفروع واقبل على من يناظر في الفقه وبيان
الاولى من مذهب ابي حنيفه والشافعي خاصة فترك
الناس الكلام واقبلوا على المسايل الخلافية بين ابي
حنيفة والشافعي خاصة وزعموا انهم انما
يفعلون ذلك لله تعالى وغرضهم استنباط دقايق
الشرع وبيان ماخذ الاحكام واكثروا فيه التصانيف
والاستنباط ورتبوا طرق المجادلات واعرضوا عن
الخلاف مع مالك واحمد ابن حنبل وسفيان مع
انهم انما يخالفون من جهة الاحاديث والبحث
عن معاني الاحاديث وما يصح منها وما يصح اهم في

لا

ماخذ الاحكام ولكن كانت رغبتهم بحسب ميل الولاة
والصدور واذ كان بهم التوسل الي الادرار والصلات
والولايات فلم يشتغلوا الا بما يروج عندهم ثم لم
يسكتوا عن فعلهم انه لا باعث لهم الا الدين واحياء
الشرع ولو مالت نفوس ارباب الولايات الي
الخلاف مع احمد ابن حنبل او مع مالك لاشتغلوا بالبحث
عن مذاهبهم ومناقضاتهم ولم يسكتوا عن
دعواهم انا انما نطلب ماخذ الدين لله وفي الله
فهاكذا كان ترتيب الاعصار الي الآن ولا ندري
ما قدره الله تعالي فيما بعد من الاعصار
فهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافيات والمناظرة
لا غير فقل ما ترى رجلا يتعلم الخلاف خوفا من ان يقال
له يوم القيامة لم لم تتعلم الخلاف وما من احد الا ويخاف ان
يقال له يوم القيامة لم لم تخلص في علمك وعملك ولم رايت
الناس بطاعاتك يا فاجر يا غاوي يا فاسق يا مرائي

كما ورد في الخبر ان المرائي ينادي بهذه الالقاب ومع
ذلك لا يتعلم علم الاخلاص وطريق الحذر من الرياء وما
يجري مجراه من صفات القلب فانظر الآن من يتعلم
لخوف الآخرة اهم ما تشتغل به بيان شروط المناظرة
اعلم ان المناظرة في احكام الشرع من الدين ايضا ولكن
لها شروط ووقت ومحل فمن اشتغل به في وقته ومحله
وقام بشرطه فقد اقتدي بالصحابة فانهم تشاوروا
في مسايل وبالسلف الصالحين كابي حنيفة والشافعي ومحمد
بن الحسن وغيرهم فانهم تناظروا في مسايل وما تناظروا الا لله تعالى
ولطلب ما هو حق عند الله ولكن لمن يناظر لله وفي الله علامات
الاولي ان لا يشتغل به وهو فرض كفاية الا بعد الفراغ
عن فرض العين اذ يكون مثاله كمن ترك الصلوة المفروضة
ويشتغل بنسج الثياب يقول غرضي بذلك ستر عورة من يصلي
فيقال له كذبت لو اردت ذلك لصليت اولا بنفسك
ثم نظرت لصلوة غيرك الثانيه ان لا يرى فرض كفاية

اخراجهم من المناظرة فان غرض المناظرة طلب ماخذ الشرع
لينال رتبة الاجتهاد وهذا من فروض الكفايات
فان راي فرض كفاية معطلة لا قايم بها فلا يشتغل
بما قام به جماعة وعلم الاحاديث في هذا العصر من
فروض الكفايات ولا قايم به وقد اشرف على الاندراس
وهو اصل الدين فمن يهمل ذلك ويزعم انه يتعلم الخلاف
لله فهو كمن راي جماعة من العطاش مشرفين
على الهلاك وهو قادر على ان يسقيهم بما يحييهم به
فاشتغل بتعلم صناعة الحجامة وفي الحجامين كثرة
وزعم ان غرضه القيام بفرض الكفايات اذ لو خلا
البلد عن الحجامين لتعرضوا للهلاك ومن جملة فروض
الكفايات التي لا قايم بها الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وقد يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا
للحرير ملبوسا ومفروشا وهو ساكت ويناظر في دباغ
جلد الكلب والتوضي بنبيذ التمر وذلك مما

لا يتفق قط وهذه المعصية قد اتفقت ووقعت بين يديه
ولا يلتفت قلبه اليها البتة بل تجري منه ومن غيره
في مجلس المناظرة من الغيبة والايحاش والايذا ما يعصي
به القايل والمستمع ولا يلتفت قلبه الى شي من ذلك
ثم يزعم انه يناظر لله فانظر هل كان مشاورة
الصحابة ومناظرة السلف من هذا الجنس فان لم تكن
كذلك فلا تشبه نفسك بهم فلا تقاس الملايكة بالحدادين
الثالثة ان يكون المناظر مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب
غيره حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل
اليه كذلك كان مناظرة السلف فاما من لا يجتهد فليس
له مخالفة صاحب مذهبه
فاي فايدة له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه
ان ظهر ضعفه ولو كانت مباحثة عن القولين والوجهين
لكان احرى وانفع فانه ربما يفتي به ولكن يكون
ميله الى الظنون لكثرة الكلام ولو وجد ان الخصم فيه
واتساع ... فيه

اي اسكاته

حتى يجتهد في افحامه واظهار ضعف كلامه الرابعه
ان يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من
الوقوع وان يهتم بمثل ذلك فما خاض الصحابة في
المشاورة الا بعد وقوع الواقعة ولم يخوضوا قبل
الوقوع الا في الفرايض لعلمهم ان ذلك لا بد من وقوعه
على القرب ولا ترى المناظر يهتم بتمييز ما يعم به
البلوى كطلاق السكران وتحليل الخمر وكون
الخلع فسخا او طلاقا عما لا يعم به البلوى من
التوضي بنبيذ التمر ودباغ جلد الكلب وذكوة
الحمار والبغل ثم ربما ترك المسئلة المهمة لانها
خبرته لا يطول الكلام فيها والمهم ان يبين الحق
ولا يطول الكلام فكيف يختار ما يطول فيه الخصام
عما يقتصر فيه الكلام ولعله يقول غرضي
الرياضة والامتحان وذلك لا يحصل بالمسايل الدقيقة
القياسية فينبغي ان لا يشبه نفسه بالصحابة

والسلف

والسلف فانهم ما ناظروا للرياضة وما طلبوا تقوية
الذهن بهذا الطريق بل بالتقوى في المجاهدة
وبتحصيل العلم النافع وسنذكر الرخصة فيه
للرياضة ونذكر شرطه من بعد الخامسة ان
يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في
المحافل والصدور فان الخلوة اجمع للهم واحرى
لصفاء الذهن ودرك الحق وفي حضور الجمع
ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو
بالباطل وانت تعلم كسلهم عن الجواب في المسئلة
في الخلوة وتنافسهم في المسئله في المحفل واحتيالهم
في الاستيثار بها عن اهل المجمع السادسة ان يكون
في طلب الحق كمنشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر على
يده او على يد غيره فيرى رفيقه معينا لا خصما
ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر له الحق كما لو اخذ
طريقا في طلب ضالته فنبهه غيره على ضالته في طريق

ضالة

آخر ابليس كان يفرح به ويشكره فالحق ضالة المؤمن
يطلبه كذلك فما باله اذا ظهر الحق على لسان خصمه
خجل واسود وجهه واربد لونه واجتهد في
مجاحدته ومد افعنته باقصى ما يقدر عليه
واخذ يذم من افحمه طول عمره ثم يشبه نفسه
بالصحابة وقد ردت امراة على عمر رضي الله عنه
وهو في خطبته على ملا من الخلق فقال صدقت
اصابت امراة واخطا رجل وورد رجل
على علي رضي الله عنه فقال اصبت واخطات
وفوق كل ذي علم عليم وسيل ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه وكان امير الكوفة عن رجل قاتل في
سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان ابن مسعود
رضي الله عنه حاضرا فقال اعد على الامير فلعله لم يفهم
فاعاد واعاد الجواب فقال ابن مسعود وانا اقول
ان اصاب الحق فقتل فهو في الجنة فقال ابو موسى

الاشعري لا تسالوني عن شي وهذا الحبر بين اظهركم ولو
اعترض الان بمثل هذا على اقل فقيه لانكر واستبعد
وقال هذا لا يحتاج الى ذكره فانه معلوم وان لم
يذكر ما يجري هذا المجرى السابعة ان لا يمنع
معينه عن الانتقال من دليل الى دليل ومن سوال
الى سوال بل يورد ما يحضره ذكره كما يحضره ويخرج
من كلامه جميع دقايق الجدل هكذا كان مناظرة
اهل الدين فاما قوله هذا لا يلزمني وقد تركت
كلامك الاول وليس لك ذلك فهذا محض العناد بل الرجوع
الى الحق ابدا يكون مناقضا للباطل ويجب قبوله
وانت ترى المناظرة في المحافل تنقضي بمحض المجادلة
حتى يقيس المستدل على اصل فيطالب بعلته فيذكرها
فيطالب بالدليل على علة الاصل فيقول هذا ما ظهر
لي فان ظهر لك ما هو اولى منه فاذكره فيصر المعترض
ويقول اعرفه ولا اذكره ولا يلزمني ذكره وينقض

المجلس في الاصرار على هذا العناد وقوله اعرفه ولا يلزمني
ذكره مع سؤال عنه كذب على الشرع فانه ان كان لا
يعرف وانما يذكر لتعجيز خصمه فهو فاسق كذاب
على الله تعالى وتعرض لسخطه بدعواه معرفة هو
عاطل عنها وقصده افحام مسلم وتعجيزه وايذ آيه
وان كان صادقا فقد فسق باخفايه ما عرفه من
امر الشرع وقد ساله اخوه المسلم عنه ليفهمه وينظر
فيه فان كان قويا يرجع اليه وان كان ضعيفا اظهر له
ضعفه واخرجه عن ظلمة الجهل ولا خلاف ان اظهار
ما علم من امر الدين واجب عند السؤال ومن كتمه الجم
بلجام من نار كما ورد في الخبر فكانه يقول لا يلزمني
بيان الحق في الجدال الذي ابتدعناه لسلوك سبيل الاحتيال
في الافحام والمصارعة والا فهو لازم في دين الله تعالى
وشرع رسوله كما سبق فانظر في مناظرات الصحابة
والسلف هل سمعت مثل ذلك وهل رايت انكارا

على

علم ان انتقل من آية الى خبر ومن خبر الى اثر بل
ذكر الله تعالى في مناظرة ابراهيم عليه السلام
نمرود حيث قال ربي الذي يحيي ويميت فقال
نمرود انا احيي واميت قال فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فانتقل الى دليل
آخر لما راى الاول لا يدركه فهمه الثامنة
ان يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه
ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون
من مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور
الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا
في ترويج الباطل عليهم وورا هذا شروط دقيقة
ولكن في هذه الشروط الثمانية ما يهديك الى
من يناظر لله والى من يناظر لعلة واعلم يقينا
ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه
وقد شهد الله تعالى له بالعداوة وانه لا يزال

اخر

بدعوة الى هلاكه ثم نباظر في مسايل المخطي فيها اجر
واحد وللمصيب اجران فهو ضحكة للشياطين وعبرة
للمخلصين ولذلك سميت الشيطان به مهما غمسه في ظلمات
الافات عما نعددها ونفصلها بيان افات المناظره
وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم واستيقن
ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهاة
والشوق باظهار الفضل هو منبع جميع الاخلاق
المذمومة عند الله تعالى المحموده عند عدوه ابليس
ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والرياء
والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها
نسبة الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف
والقتل وكان من خير بين الشرب وبين ساير الفواحش
فاختار الشرب استصغارا له فدعاه ذلك الى ارتكاب
ساير الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الافحام
والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه
ذلك

ذلك الى اضمار الخبايث كلها فمنها الحسد وقد قال
عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار
الحطب ولا ينفك المناظر من الحسد فانه تارة يغلب
وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه وتارة يحمد كلام
غيره ومابقي في الدنيا من يعتقد فيه انه اقوى
على الخصوم منه فلابد وان يحسده ويحب زوال
النعمة عنه وتغييرا لاعتقاداتيه ويكون بحسده
في الحال في عذاب دايم ولعذاب الاخرة اشد
وابقى ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما خذوا
العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول العلماء بعضهم
في بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة
ومنها التكبر والترفع على الناس قال صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
وقال عليه السلام من تكبر وضعه الله ومن تواضع
رفعه الله وقال حاكيا عن الله تعالى العظمة ازاري

والكبر ياء ردآي فمن نازعني فيهما قصمته ويتحرك
بالمناظرة داعية الكبر والترفع على الاقران في المجالس
والتقدم في الطرق حتى انهم ليتقاتلون على القرب
من الصدور وربما يفتخر المغرور عن التواضع
بالقول ويقول لست ارفع نفسي الا لاعزاز العلم
وصونه عن الذل وليس يدري ان الذل في
التواضع للاغنيا وللصدور من اهل الدنيا لا للاقران
فيسمي التواضع المحمود عند الله تعالى ذلا والتكبر
الممقوت عنده عزا تحريفا للاسم واضلالا عن
الحق ومنها الحقد قال صلى الله عليه وسلم المومن
غير حقود ولا يخلوا المناظر عن حقد على تحريك
الرأس في كلام خصمه وترجحه عليه ومتى يتفق جميع
المستمعين على ترجيح كلامه فلا يخلو عن من تستحسن
كلام خصمه ويترك كلامه اما بشمايله او بصريح
كلامه ثم ان جرى من خصمه او من واحد ما فيه قلة

مبالاة

حتى انهم ليتقاتلون على القرب من الصدور وربما يفتخر المغرور عن التواضع بالقول ويقول لست ارفع نفسي الا لاعزاز العلم وصونه عن الذل وليس يدري ان الذل في التواضع للاغنياء وللصدور من اهل الدنيا لا للاقران فيسمي التواضع المحمود عند الله تعالى ذلا والتكبر الممقوت عنده عزا تحريفا للاسم واضلالا عن الحق

نجده من

مبالاة به وبكلامه انغرس في نفسه حقد لا يقطعه
ابد الدهر الى آخر العمر اصلا ومنها الغيبة وقد
شبهها الله تعالى باكل الميتة ولا يزال المناظر
مثابرا على اكل الميتة فانه لا يخلوا عن حكاية كلام
خصمه في معرض التهجين والذم والتوهين له وربما
يحرف كلامه فيكون كاذبا ملبسا وغاية احتياطه
ان يصون لسانه عن التحريف والزيادة والنقصان
وهيهات فيحكي كلامه لا محالة على وجه يدل على عجزه
وقصوره ونقصان فضله وبلادته وجهله وقد
يصرح باستجهاله واستحماقه واستحقاق من حرك له
رأسه ومال اليه والغيبة اشد من الزنا كما ورد
في الخبر ولا يمكنه الاحتراز عنها ومنها تزكية النفس
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ولا يخلوا المناظر
عن الثناء على نفسه اما تصريحا واما تعريضا بنفي
غيره وتهجين كلام غيره والغالب انه يصرح وتقو

ك

لست ممن يخفي عليه امثال هذا وانا المتفنن في
العلوم والمتنقل بالاصول والفروع وما يجري
مجراه تارة للحاجة الي ترويج كلامه واستمالة
القلوب اليه وتارة علي سبيل الصلف والبذخ
وهو مذموم شرعا وعقلا ومنها التجسس في تتبع
العورات قال الله تعالي ولا تجسسوا وقال صلي الله
عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يومن بقلبه
لا تتبعوا عورات المسلمين فمن تتبع عورة مسلم
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يخلو المناظر عن طلب عثرات
الاقران والخصوم ليدخره ذخيرة لنفسه ليتمكن
من افضاحه في مناظرته وتخجيله حتي انه ليتفحص
عن احوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه ان يعثر علي
هفوة او علي قرع او عيب بجهة به ثم اذا تاذي
به اما ان يشافهه به واما ان يعرض به ان كان

متهاسكا

متماسكا ثم يتبجح به ويقول كيف خجلته به وكيف
اخزيته ويستحسن ذلك ويعده من لطايف التشبيه
وربما لا يمتنع من الافضاح بالافضاح كما يحكي عن
جماعة من السفهاء يعدون من اكابر المناظرين
وما ابعد هذا من سيرة اهل الدين ومنها الفرح
بمساءة الناس والغم بسرورهم ومن لا يحب لاخيه المسلم
ما يحب لنفسه فهو ناقص الايمان بعيد عن اخلاق
اهل الدين وكل من غلب عليه افحام الاقران بالمناظرة
يسره ما يسوؤهم من نقصان المال والجاه ويسوؤه
ما يسرهم من ارتفاع القدر وانتظام الامر ويكون
التباغض فيما بينهم كما بين الضرات ترتجف
احدهم صاحبه من بعد فترتعد فرايصه ويربد
لونه كانه يري شيطانا واهل الدين يتباشرون
بالتلاقي ويستروحون اليه ويستانسون بالملاقاة
مع الاخوان ويتفرجون به عن الهموم ويتساهمون

في السراء والضراء ويتعاونون في البوس والرخا قال
الشافعي العلم بين اهل العلم رحم متصل فاي خير
لا في علم يدعوك الى العداوة والشحنا مع الاخوان
والشركا في العلم ويصرفك عن اخلاق المومنين
في التواد والتحاب الى اخلاق المنافقين في
التعادي والتباغض فقد كان يجري بين الشافعي
واحمد بن حنبل مفاوضات في علم الحديث وغيره
ثم كان يقول احمد ما صليت منذ اربعين سنة الا وانا
ادعو للشافعي ومنها النفاق ولا خفا بكونه مذموما
وهم مضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم والاقران
والاتباع بوجه مسالم وقلب منازع وربما يظهرون
الشوق المفرط الى لقايهم وفرايصهم مرتعدة
في الحال من بغضهم ويعلم كل واحد من صاحبه انه
كاذب فيما يبديه وانه مضمر خلاف ما يظهره قال
صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل

ومشاهدتهم ح

وتحابوا

وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في
الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم
رواه الحسن وقد صح ذلك ودل عليه المشاهدة
والعيان ومنها الاستكبار عن الحق وكراهيته والحر
على مدافعته بالمماراة فيه حتى ان ابغض شي الى
المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر
شمر لجحده بما يقدر عليه من التلبس والمخادعة
والمكر والحيلة ثم تصير المماراة له عادة وطبيعة
حتى لا يسمع كلاما الا وتنبعث داعيته للاعتراض
عليه اظهارا للفضل واستحماقا للخصم فان كان محقا
فقد لا يكون قصده اظهار الحق بل اظهار نفسه
وتنقيص غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك
المرا وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك
المرا وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة
وقد سوى الله تعالى بين من كذب به وبين من كذب

ص

كذب ح

فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق

بالحق لما جاءه ومنها الرياء وملاحظة الخلق والجهد
في استمالة قلوبهم والريا هو الداء العضال كما سيأتي
في كتاب الرياء فهذه عشرة خصال وامهات
الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتهاسكين
منهم من الخصام المؤدي الى الشتم والضرب والاخذ
باللحى وسب الاستاذين والوالدين فان اوليك
ليسوا معدودين في زمرة المعتبرين واما الفضلاء
والاكابر منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر
او عن بعضها ان تسلم عن بعضها ثم تتشعب عن
هذه الخصال العشر عن كل واحدة عشرة اخرى
من الرذايل لم نطول بذكرها وتفصيل احادها
مثل الغضب والانفة والبغضا والطمع وحب المال
والجاه ليتمكن من الغلبة والمباهاة والاشر والبطر
وتعظيم الاغنيا والسلاطين والتردد اليهم والاخذ
من حرامهم واستحقار الناس بالفخر والخيلاء ومغايظة

الاقران بالتجمل بالخيول ومراكب الذهب والملابس
المحذورة والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج
الخشية من القلب واستيلاء الغفلة حتى لا يدري
المصلي منهم في صلوته ما يقرأ ولا يحس بالخشوع
من قلبه واستغراق العمر في العلوم التي لا تنفع بالاخرة
لتعيز في المناظرة حتى تحسين العبارة وتسجيع الالفاظ
وحفظ النوادر واعلم ان هذه الرذايل لازمة للوا
اذا كان قصده بالوعظ طلب القبول والجاه ونيل
الثروة والعز بل لازمة للمشتغل بعلم المذهب
والتفسير وغيره اذا كان قصده الدنيا واطلب
القضا والاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة
فهي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير وجه الله تعالى
فالعلم لا يهمل صاحبه بل يهلكه ويشقيه او يسعده
ويقربه من الله تعالى ويدنيه فطالبه كطالب
الملك لا يخلوا عن الملك او الهلاك ولا تسلم له سلامة

الأراذل فان قلت في المناظرة فايدتان احديهما ترغيب
الناس في العلم اذ لولا حب الرياسة لاندرست
العلوم وفي سد بابها ما يفتر هذه الرغبة والاخرى
ان فيه تشحيذ الخاطر وتقوية النفس لدرك ماخذ الشرع
فنقول صدقت ولم نذكر ما ذكرناه لسد باب المناظرة
بل ذكرنا لها ثمانية شروط وعشر افات ليرعي المناظر
شروطها ويحترز عن افاتها ثم تستند فوايدها من
الرغبة في العلم وتشحيذ الخاطر فان غرضك ان
تقول ينبغي ان يرخص في هذه الافات ونحتمل
جميعها لاجل الرغبة في العلم ولاجل تشحيذ الخاطر
فبيس ما حكمت فان الله تعالى رغب الخلق في العلم بما
وعدهم من ثواب الاخرة لا بالرياسة وقال عليه السلام
ان الملايكة تبسط اجنحتها وتشفع العلما يوم القيامة
ومن سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا
الي الجنة الي غير ذلك مما روينا من الاخبار فضيلة

ذكرنا نخه

العلم

ربما يفتر

كان

العلم والترغيب فيه ومتى رايته يقول من طلب العلم
وحصله تقدم على اقرانه وترفع عليهم واخذ
ادرار السلطان وسلم له الرياسة وولاية
القضا والاوقاف افتحرص في الترغيب في
العلم باكثر من حرص الانبياء والرسل وقد
زجروا عن طلب العلم للدنيا وقالوا من تعلم
العلم للمباهاة واستمالة وجوه الناس فالنار
النار فاياك ان تكون اعظم شفقة على الشرع
من واضع الشرع نعم حب الرياسة باعث طبعي
والشيطان موكل بتحريكه والترغيب به وهو مستغن
عن نيابتك ومعاونتك فلا تكن نايبا للشيطان
واعلم ان من تحركت رغبته بتحريك الشيطان
فهو ممن قال فيهم صلى الله عليه وسلم ان الله يويد
هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق
لهم ومن تحرك بتحريك الانبياء وترغيبهم في

ثواب الله تعالى فهم ورثة الانبيا وخلفا الرسل
وامنا الله على عباده **واما** تشحيذ الخاطر فقد
صدقت فليشحذ الخاطر وليجتنب هذه الافات
التي ذكرناها **فان** كان لا يقدر على ان يحترز منها
فليكتف بخاطر كخاطر الصحابة والتابعين فان كان
يريد الخاطر لتعلم الدين والشرع فقد شحذت خواطر
اهل الدين بالمواظبة على العلم وطول التفكر فيه
وتصفية القلوب عن كدورات الاخلاق فان الشي
اذا كانت له منفعة واحدة وافات كثيرة فلا
يجوز التعرض لافاتها لتلك المنفعة الواحدة
يدل عليه الخمر **فقد** قال تعالى واثمهما اكبر من
نفعهما **ولا** شك في منفعة الخمر في تعديل المزاج
وتقوية الطبع وتقوية الدماغ وتشحيذ الخاطر
بل الرياضة باللعب بالشطرنج يشحذ الخاطر
فيجوز الاشتغال به والتعرض لافاته وكذلك

النظر

النظر في علم اقليدس والمجسطي ودقايق
الحساب والهندسة والرياضة بها يشحذ الخاطر
ويقوي النفس ولكن نمنع منها لافة واحدة
وهي انها من مقدمات علم الاوايل ولهم مذاهب
فاسدة وراها وان لم تكن في نفس علم الهندسة
والحساب مذهب فاسد متعلق بالدين **ولكن**
نخاف منه الانجرار اليه وعلى الجملة لا منع من
المناظرة لمن قدر على القيام بشروطه الثمانية
والحذر من افاته العشرة ولا رخصة فيها لمن
لم يقدر عليه هذا هو الحق **فان** اتهمت من يزجر
عن هذا بان الناس اعدا ما جهلوا **فلا** تتهم به
هذا القايل فعلى الخبير سقطت فيه والله اعلم

الباب السادس في اداب المعلم والمتعلم

اما المتعلم فادابه كثيرة وقد اطنب العلما
فيه واكثروه لكن ينتظم تفاريقها جمل الوظيفة

الاولي طهارة القلب (النفس نخه) عن رذايل الاخلاق وخبايث
الصفات اذ العلم عبادة القلب وصلوة السر
وقربة الباطن الي الله تعالي وكما لا تصح الصلوة
التي هي وظيفة الجوارح الا بتطهير الظاهر
من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة
القلب بتعلم العلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق
ونجاسات الصفات وليست النجاسة مقصورة
علي الظاهر قال تعالي انما المشركون نجس تنبيها
للعقول علي ان طهارة البدن والثوب غير كاف
في حصول الطهارة والنجاسة عبارة عما يجتنب
فاذا كان القلب ملطخا بصفة يجب اجتنابها
فهو نجس بل هذه اعظم فانها في الحال نجاسات
وفي المال مهلكات وقد دل علي اشتراط هذه
الطهارة للعلم قوله صلي الله عليه وسلم لا يدخل
الملايكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملايكة

ومهبط

ومهبط اثارهم والصفات الرديه مثل الغضب والشهوة
والكبر والعجب واخواتها كلاب ضارية نابحة
ونور العلم انما يقذفه الله تعالي في القلوب بواسطة
الملايكة قال الله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه فهكذا
ما يرسل من رحمة العلوم الي القلوب انما يتولاها
الملايكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون
المبراون عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون
ون
بما عندهم من خزاين رحمة الله الا طاهرا ولست
اقول المراد بالبيت هو القلب وبالكلب الغضب
والعني م
بل هذا الظاهر كما ورد مقبول ومقرر ولكنا
نعبر من الظاهر الي الباطن ومن الصورة الي السر وهذا
طريق الاعتبار الذي امر الله تعالي به فقال فاعتبروا
يا اولي الابصار اي اذا علمت هذا الظاهر وطهرت
البيت
عن الكلب فاعبر من البيت الذي هو بنا الخلق الي البيت

فاعتبر نخه

الذي هو بنا الخالق وهو القلب ومن الكلب الذي
ذم لصفته لا لصورته بل لما فيه من ضراوة
الي روح الكلبية وهي الضراوة والسبعية
واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشره
والتكالب علي الدنيا والحرص علي تمزيق اعراض
الناس كلب في المعني وقلب في الصورة ونور
البصيرة يلاحظ المعاني ولا يقتصر علي الصور
والصور في هذا العالم غالبة علي المعاني والمعاني
باطنة حتي قد نري ذيبا في صورة انسان وفي عالم
الاخرة تتبع الصور المعاني فيحشر كل شخص علي صورة
تناسب معناه الباطن فيحشر الممزق لاعراض
الناس كلبا ضاريا والشره الي اموالهم ذيبا عاديا
والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة والاستيلاء
في صورة اسد وقد وردت به الاخبار وشهد له
شواهد الرؤيا فان النايم بعد عن عالم المحسوسات

وقرب

وقرب من ذلك العالم اذ النوم اخو الموت فيري
في النوم الموصوفين بهذه الصفات علي هذه الصور
التي ذكرناها فان قلت كم من طالب علم ردي الاخلاق
حصل العلوم وصار اماما فيها فكيف تكون هذه
الطهارة شرطا فاقول هيهات ما ابعدك عن العلم
الحقيقي النافع في الاخرة فان اول العلم ان تعرف
ان المعاصي سموم مهلكة ومن تناول السم وزعم انه
علم انه سم فقد كذب انما الذي تسمعه من المبرسمين
حديث تلقفوه باسماعهم واادوه بالسنتهم وما استضا
قلوبهم بنور العلم اصلا قال ابن مسعود رضي الله عنه
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف
في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية اذ قال تعالى
انما يخشي الله من عباده العلما فاعلم مقدار علمه
بمقدار خشيته الوظيفة الثانية ان يقلل علايقه
من اشتغال الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان

العلايق شاغلة وما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك
كنه الحقايق ومثاله كجدول يفرق ماؤه في
جداول فانتشفت الارض بعضه واختطف الهوا
بعضه فلم يبق منه ما يجتمع ويبلغ المزرع ولذلك
قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا
اعطيته كلك فانت من اعطايه اياك بعضه على
خطر الوظيفة الثالثة ان لا يتكبر على العلم ولا
يتامر على اهله بل يلقي الى المعلم زمام امره في كل
تفصيل ويذعن لنصيحته اذعان المريض الجاهل
للطبيب المشفق الحاذق فاذا اشار معلمه عليه
بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطا
مرشده انفع له من صوابه اذ التجربة قد تطلع
على دقايق يستبعدها طباع المبتدين مع انه يعظم
نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض

اوقاته

اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل
العلاج فيتعجب منه من لا حذق له في الطب
وقد نبه الله تعالى في قصة خضر وموسى عليهما
السلام على ذلك اذ قال له وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا فالتزم الصبر ثم لم يقدر عليه وكان ذلك
سبب الفراق بينهما فكل متعلم يستبقي لنفسه رايا
واختيارا فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فمحا
تدبير المعلم غاية التكبر عليه بل ينبغي ان يكون
المتعلم للمعلم كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت
بجميع اجزايها فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس
من اخلاق المومن الملق الا في طلب العلم ومن تكبره
ان يستنكف من الاستفادة الا من المشهورين
المرموقين وهو عين الحماقة لان العلم سبب النجاة
ومن طلب مهربا من سبع لا يفرق بين من يرشده الى
المهرب اهو مشهور او خامل فالحكمة ضالة المومن

بعضهما حيث ظفر بها ويتشكر من ارشده اليها كاينا
من كان ولذلك قيل العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب
للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والتسليم
والقاء السمع قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وذو القلب هو
الناظر بنفسه وملقي السمع هو المصغي المحضر قلبه
للقبول والتقليد وينبغي ان يتشرف بخدمة معلمه
وان كان اعلى منه نسبا وارفع جاها قال الشعبي
صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلته
ليركبها فاخذ ابن عباس بركابه فقال زيد
خل يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا امرنا
ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا محمد عليه
افضل الصلاة والسلام الوظيفة الرابعة ان
العلم اذا كان لا يتسع لجميع العلوم فالحزم

ان ياخذ

ان ياخذ من كل شي احسنه ويقنع منه بشمة ويصرف
جميع قوته الى استكمال العلم الذي هو اشرف
العلوم وهو علم الاخرة اعني قسمي المعاملة
والمكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى
ولست اعني به الاعتقاد الذي تلقفه العامي
وراثة او تلقفا ولا طرق تحرير المجادلات وتحصين
ذلك عن مراوغات الخصوم وتلبيسات المبتدعة
كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين وهو ثمرة
نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر باطنه
بالمجاهدة عن الخبائث ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر
الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح والى السر
الذي به فضل ابو بكر سائر الصحابة والى العلم
الذي مات تسعة اعشاره بموت عمر كما قال
ابن مسعود ولم يكن منتهى عقيدة العامي ولا ادلة
مجادلة المتكلمين مختصا بابي بكر وعمر رضي الله عنهما

والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من صاحب
الشرع ثم اذا سمع مثله وعلى وفقه قال ذلك
من ترهات الصوفية وطامات الفارغة فينبغي
ان يبحث عن ذلك السر وعن ذلك العلم الخاص
ويحرص عليه والله اعلم بالصواب الوظيفة
الخامسة ان يعرف السبب الذي به يدرك
شرف العلوم وان ذلك يراد به اما شرف
الثمرة واما وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم
الدين وعلم الطب فان ثمرة احدهما الحيوة
الابدية وثمرة الاخر الحيوة الفانية فيكون
علم الدين اشرف واهم ومثل علم الحساب وعلم
النحو فان الحساب اشرف لوثاقة براهينه وادلته
واذا اضيف الحساب الى الطب فالطب اشرف
باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار براهينه
وقوة ادلته واذا قوبل بينهما كان ملاحظة

الثمره

الثمرة اولى لان الدليل لا يراد لعينه بل لاجل الثمرة
والفايدة فلذلك كان الطب اهم واشرف وان كان اكثره
بالتخمين وبهذا يتبين ان اشرف العلوم العلم
بالله وملايكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق
الموصل الى هذه العلوم فاياك ان ترغب الا فيه
وتحرص الا عليه الوظيفة السادسة ان يكون قصد
المتعلم في الحال تحلية باطنه بنعوت الكمال وفي
المال التقرب الى حضرة الجلال والترقي الى
جوار الملا الاعلى من الملايكة والمقربين ولا يقصد
به الرياسة والمباهاة والتقدم على الاقران
كما سبق واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة
ما هو الاقرب الى مقصوده وهو علم الاخرة ومع
هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى ساير
العلوم اعني علم الفتاوى والاقضية بل علم النحو
واللغة المتعلقين بكتاب الله تعالى وسنة

رسوله وغير ذلك مما اوردناه في المقدمات
والمتممات ولا يفهمن من غلونا في الثنا على علم
الاخرة تهجين هذه العلوم حاش لله ان يكون كذلك
فالمتكفلون بعلوم الدين كالمتكفلين بالثغور
والمرابطين بها والغزاة كلهم مجاهدون في سبيل
الله فمنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم
الما ومنهم الذي يتعهد الدواب ويحفظها على الاعلاف
مراتبهم لا ينفك واحد منهم من الاجر اذا قصد اعلا كلمة
الله تعالى دون حيازة الغنيمة فكذلك العلما قال
الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وقال تعالى هم درجات عند الله
فالفضيلة نسبية واستحقارنا الصيارفة بالاضافة
الى الملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين
والدباغين فلا تظنن ان ما نزل عن المرتبة العالية
انه ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبيا ثم

للاوليا

شرح تحقير

الردء العون

قال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام ردا ان يصدقني

للاوليا ثم للعلما الراسخين ثم للصالحين على تفاوت
درجاتهم وبالجملة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن قصد الله تعالى بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه
القول في وظايف المعلم واداب اعلم ان للانسان
في علمه اربعة احوال كحاله في اقتناء الاموال اذ
لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبا وحال
ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السوال وحال
انفاق على نفسه فيكون به منتفعا وحال بذل للغير
فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فكذلك
العلم يقتنى كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل
يغني عن السوال وحال استبصار وهو التفكر والتمتع به
وحال تبصير وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل وعلم
فهو كالشمس تضي لغيرها وهي مضية وكالمسك الذي
يطيب وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر
الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي

لك

شحذ غيره وهو لا يقطع والابرة التي تكسو غيرها
وهي عارية وذبالة المصباح تضي لغيرها وهي
تحترق ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد خطرا عظيما
فليحفظ اداۤبه ووظايفه وهي سبعة الوظيفة
الاولى الشفقة على المتعلمين وان تجريهم مجرى
البنين قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل
الوالد لولده فان قصده انقاذهم من نار الاخرة
وهو اهم من انقاذ الابوين ولدهما من نار الدنيا
ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين
فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحيوة الفانية
ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك
الدايم وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الدايمة
اعني معلم علوم الاخرة وعلوم مصالح الدنيا على
قصد الاخرة لا على قصد الدنيا فاما التعليم على
قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه

فكما

حق

فكما ان ابناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا
على المقاصد فحق تلامذة الرجل الواحد التحاب
ولا يكون الا كذلك ان كان مقصودهم الاخرة
ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصودهم
الدنيا فان العلماء وابناء الاخرة مسافرون الى الله تعالى
وسالكون اليه والدنيا الطريق وسنوها وشهورها
منازل الطريق والتوافق في الطريق بين المسافرين
الى الامصار سبب التواد والتحاب فكيف السفر
الى الفردوس الاعلى ولا ضيق في سعادة الاخرة
فكذلك لا يكون بين ابناء الاخرة تنازع ولا سعة
في سعادة الدنيا فكذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم
والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون
عن موجب قوله تعالى انما المؤمنون اخوة
داخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين الوظيفة

الثانية ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله
وسلامه عليه فلا يطلب على افاضة العلم اجرا
ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم للتقرب الى الله
تعالى كما قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا
ولا يمن ايضا على تلامذته وان كانت المنة
لازمة له عليهم لكن المتعلم يتقلد المنة ويلتزم
الحق الكثر مما يلتزمه لابويه والمعلم لا يمن
بل يشكر الله تعالى اذ هذب قلوبهم لتعليمه
ولزراعة العلم فيه حتى يتوصل بواسطتهم
الى ثواب الاخرة فاما اذا اعتاض عن التعليم
خدمة او مولاة او دينا فقد احبط عمله فان
المال وما في الدنيا خادم للبدن اذ لاجله خلق
والبدن خادم القلب والقلب يراد للعلم
اذ به شرفه فمن طلب بالعلم المال فقد طلب
بالاشرف الاخس وكان كمن مسح اسفل نعله

بمحاسنه..

بمحاسنه لينظفه وما اشد انتكاس من جعل الخادم
مخدوما والمخدوم خادما هذا ينبغي ان يكون
مقصد المعلم واذا رد الامر الى التحقيق فالمنة
للاستاذ على التلامذة واذا فسدت النيات
وطلب بالعلم الجاه انعكس الامر واصبح التلميذ
يمن على استاذه بتكثير سواده والجلوس
بين يديه لاقامة جاهه فلا جرم تحكم عليه
بطلب الجراية ويطوقه خدمة السلطان لاطلاق
جرايته ويكلفه القيام بجميع حقوقه والتصدي
لدفع الافات عنه بنصرة اوليائه ومعاداة
اعدائه ويطمع في ان يستسخره في جميع اغراضه
ويتخذه حمارا له في حاجاته والمعلم المسكين
يتكلف جميع ذلك ويلتزمه خيفة من ان
ينثلم جاهه باعراضه عنه ويتفرق اتباعه
وكل ذلك عكس الواجب بل اليد العليا للمعلم

والخدمة واجبة له على المتعلم وان كان حقه ان لا
يكون بقصد ذلك بتعليمه **الوظيفة الثالثة**
ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من
التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم
خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على ان المطلب
من العلوم التقرب الى الله تعالى فلا ينبغي ان يقصد
سواه **فان** علم انه [illegible] بقصد الدنيا نظر فان
كان يتعلم العلم النافع المنذر المخوف المستفاد
من التفسير والاخبار فلا يمنعه منه فانه **اما**
ان يصلحه ذلك العلم ويرده الى الله تعالى **او** يتشمر
للوعظ والانذار طلبا للجاه والقبول فيتصلح
به جمع من الناس وان هلك في نفسه وكان حب
القبول والجاه كالحب في الفخ يقتنص به الطير
وقد فعل الله تعالى ذلك بعباده اذ خلق الشهوة
ليتسارع الخلق بها الى اسباب النسل **وخلق** ايضا

تنبيه

حب الرياسة ليكون لاحياء العلوم فلولا حب
الرياسة لاندرست العلوم ولله تعالى تحت
كل سر سر وفي طيه خير يتصل به يغفل عنه
ولاجله قدر الخير والشر جميعا **فاما** ان كان يطلب
الخلاف والجدال او مجرد التفريعات الغريبة
فلا يزداد المتجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة
في القلب وغفلة عن الله تعالى وجراة على الدنيا
وتماديا في الحرص الا من تداركه الله برحمته
وامزج به علما اخر من العلوم النافعة المنذرة
ولا برهان على هذا الا التجربة والمشاهدة **فان**
قلت على الجملة تحصل به احياء علم لا بد من احيائه
فقد صدقت فهذا خير ولكن اذا كان هذا
الاحياء حاصلا لغيره فما يفسده هذا من تحريك
رغبته في الدنيا في الجهال اكثر مما يصلحه من
الفتاوي التي لا يجوز الثقة به فيها اذ لا يجوز

قبول الفتوي الا من عدل ورع ومن لا يخاف
الله تعالي لا يؤمن غوايله ولا يوثق بقوله
ففساد مثل هذا العالم اكثر من صلاحه ولذلك
روي سفيان الثوري حزينا فقيل له مالك
فقال صرنا متجرا لاهل الدنيا يلزمنا احدهم حتي
اذا تعلم جعل قاضيا او عاملا او قهرمانا الوظيفه
الرابعة ان يزجره عن سوء الاخلاق بالتعريض
لا بصريح النهي وبطريق اللطف والنصح لا بطريق
التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة وربما
يحرض الطبع علي ما نهي عنه صريحا قال صلي
الله عليه وسلم لو منع الناس من فت البعر
لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شي وينبهك
علي هذا ما حكي لك من قصة ادم وحوا ونهيهما
عن اكل الشجرة واذا نهي بالتعريض تشوقت
النفوس الزكية الي التفطن للمعني المراد و تشوف

الي العمل به ليعلم ان ذلك ليس يعزب عن
فطنته الوظيفة الخامسة ان المتكفل ببعض
العلوم لا ينبغي ان يقبح في عين المتعلم ما عداه
كمعلم الفقه يزجر عن علم الحديث ويقول
محض النقل والتقليد وليس فيه تحقيق وكالمتكلم
يزجر عن الفقه ويقول ذلك ظن وتخمين لا برهان فيه
وهذا الكلام في حيض النسوان فاين هو من الكلام في صفات الرحمن
وهذه اخلاق مذمومة بل ينبغي ان يوسع علي المتعلمين
طرق العلوم لكن ينبههم علي الاهم فالاهم والاشرف
فالاشرف وعلي رعاية التدريج والترتيب فيه الوظيفة
السادسة ان لا يلقي الي المتعلم ما لا يحتمله فهمه
فينفره او يخبط عليه عقله اقتدا في ذلك بسيد
المرسلين صلي الله عليه وسلم حيث قال انا معاشر
الانبيا امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلمهم علي
قدر عقولهم وقال عليه السلام ما احد يحدث الناس

لحديث لا يبلغه فهمهم الا كان فتنة على بعضهم وقال
على رضي الله عنه واشار الى صدره ان ها هنا علوما جمة
لو وجدت لها حملة ولقد صدق فقلوب الاحرار قبور
الاسرار بل لا ينبغي ان يبث كل ما يعلمه الى من يفهمه ايضا
اذا كان لا ينتفع به فضلا عما لا يفهمه قال عيسى عليه السلام
لا تعلقوا الجوهر في اعناق الخنازير والحكمة خير
من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير وسئل بعض
العلماء عن شي فلم يجب فقال السايل اما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كتم علما نافعا جاء
يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام
واذهب فان جاء من يفهمه فكتمته فليلجمني وقال تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيها على ان حفظ العلم عمن
يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق
باقل من الظلم في منع المستحق شعر

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الوظيفة

الوظيفة السابعة ان يكون عاملا بعلمه فلا يكذب
قوله بفعله لان العلم يدرك بالبصاير والعمل يدرك بالابصار وارباب الابصار اكثر
من ارباب البصاير والارشاد مع مخالفة العمل
القول بل من زجر الناس عن تناول طعام وزعم
ان فيه سما وهو يتناوله سخروا منه ولم يصدقوه
وازداد حرصهم عليه وقالوا انه يصطفيه ويتحلى
به علينا لنفاسته بزجرنا عنه وقد قيل مثل
المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين
والعود من الظل وكيف ينتقش الطين بما لا
نقش فيه شعر وكيف استوى الظل والعود اعوج
وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال
علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم
ينفرهم بتهتكه فهذه وظايف المعلم مما ذكرناه
من علامات علماء الاخرة الباب السابع فيها
والله الموفق

نخ ويتبجح

تحل للعلماء اخذه من اموال السلاطين وغيرهم وفيه
فصول الاول في فضل الورع قال الله تعالى كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا فامر باكل الحلال وقدمه
على العمل الصالح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه طلب الحلال
فريضة على كل مسلم كما قال طلب العلم فريضة على
كل مسلم وقال بعض العلماء اراد بهذا ايضا طلب علم
الحلال فجعل الحديثين حديثا واحدا وعلى كل حال
فطلب الحلال من اهم فرايض الدين فالعلم والعبادة
مع الحرام كالبناء على السرجين وقد قال صلى الله عليه
وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله تعالى
قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية
زهده الله تعالى في الدنيا وروي ان سعدا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال
الله تعالى ان يجعله مجاب الدعوة فقال اطب

مطعمك

نخ ومسلمة

ده

مطعمك تستجب دعوتك وقال صلى الله عليه وسلم
متردد نخ
رب اشعث اغبر مشرد في الاسفار مطعمه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب
يا رب فانى يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان لله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادي
كل يوم من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل
فقيل الصرف النافلة والعدل وقال صلى الله عليه وسلم
من اشترى بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل
الله صلوته ما دام عليه منه شيء وقال صلى الله
عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به
وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من اين اكتسب
المال لم يبال الله تعالى من اين ادخله النار
وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة اجزاء
تسعة منها في طلب الحلال وقد روينا في كتاب

وقيل الصرف التوبة والعدل الفريضة

الفريضة صح

ثوبا نخ

الكسب والتجارة وكتاب الحلال والحرام اخبارا
وآثارا كثيرة تدل على تشديد الامر في طلب الحلال
ولاجل ذلك انتهى الامر بالصديق رضي الله عنه الى
ان ادخل اصبعه في فيه وتقيا حتى كاد تخرج روحه
لما سمع انه كان فيما شربه من اللبن شبهة وهو ان
غلامه كان قد تكهن لقوم فاعطوه ذلك ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما حملت العرق وخالط الامعاء
وكذلك غلط عمر رضي الله عنه فشرب من ابل الصدقة فادخل
اصبعه وتقيا ولم يتركه في جوفه مع انه كان معذورا
بالغلط وقالت عايشة رضي الله عنها انكم لتغفلون
عن افضل العبادات وهو الورع فاذا اهم مهمات العالم الورع
والنظر في مطعمه وملبسه من اين هو فان لم يتدبر له وتساهل
فيه لم ينتفع بعلمه ولم ينتفع غيره به فاصل الدين الورع

الفصل الثاني في درجات الورع وهي اربع الدرجة
الاولى ورع العدول عن المعاصي وهو الذي يفتي المفتي

بتحريمه

بتحريمه كالربا والمعاملات الفاسدة والخراج ومال
الاوقاف على خلاف شرط الواقف وهو الذي يلزم
المعصية والفسق بسببه الثانية ورع الصالحين
وهو الحذر من الشبهات قال صلى الله عليه وسلم دع
ما يريبك الى ما لا يريبك وهو الذي يستحب اجتنابه ولا
يجب في فتوى الفقهاء الثالثة ورع المتقين وهو
ترك ما لا باس به مخافة ما به باس قال صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس
به مخافة ما به باس وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع
تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام الرابعة
ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى
خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قربة
عند الله تعالى فمن هذا القبيل الاحتراز عما يتسامح
به خيفة من الانجرار الى ما لا يتسامح به كما حكي
عن بعضهم انه كان يعطي ما عليه بزيادة حبة

ويأخذ ماله بنقصان حبة وتجعل الحبة حاجزا بينه
وبين النار وعن بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين
بابا من الحلال مخافة الوقوع في الحرام وعندي
ان الحلال الذي يخشى منه الحرام ينحصر في ثلثة
اقسام اليها يرجع تسعة اعشار الحلال وسبعون
بابا من الحلال على نقل الاول ما يفتي الفقيه باباحته
لقلته ويتسامح الناس به وذلك مما ينبغي ان يتوقى
وان لم يكن به باس مخافة ما به باس اذ يتجرد ذلك قليلا
قليلا الى استرسال والاصل في هذا النهي ما روي
ان الحسن رضي الله عنه اخذ تمرة من الصدقة
ووضعها في فيه فقال صلى الله عليه وسلم كخ كخ القها
ولم يسمح له بذلك مع كونه نزرا قليلا ومع كون المتناول
صبيا ولكن اراد ان يكون نشوءه على درجة التقوى
فكذلك اقتدى به عمر رضي الله عنه اذ باعت امراته
طيبا للمسلمين فوزنت ومسحت يدها بخمارها فشم
عمر

عمر رضي الله عنه رائحة المسك من خمارها فقال ما هذا
فاخبرته فقال طيب المسلمين تاخذينه فاخذ خمارها
واخذ جزءا من ماء وكان يصب على الخمار ويدلكه
بالتراب ويشمه فلا يزال يفعل ذلك حتى لم يبق
له رائحة فكانت بعد ذلك اذا وزنت ادخلت
اصبعها في فيها ثم مسحت بالتراب وتابعه على
ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله فحمل اليه وهو
في المسجد طيب للمسلمين فاخذ بانفه وقال هل ينتفع
الا بريحته وسئل احمد بن حنبل عن رجل قاعد
في المسجد فحملت مجمرة لبعض السلاطين وتبخر بالعود
فقال ينبغي ان تخرج من المسجد وسئل عن ورقة من
الاحاديث يجدها فتكتبها قبل الاستيذان ثم تردها
فنهى عنه وحضر بعضهم وفاة واحد فلما توفي
اطفأ السراج وقال حدث للورثة حق وقال
علي بن سعيد كنت ساكنا في بيت بكراء فكتبت
معبد
ثم

كتابا فاردت ان اخذ من تراب الحايط لاتربه به
واجففه ثم قلت ليس الحايط لي ثم قالت لي نفسي
وما قدر تراب من حايط فاخذت التراب فلما نمت
اذا انا بشخص واقف يقول سيعلم غدا الذين
يقولون وما قدر تراب من حايط معناه انه يرى
كيف تحط منزلته عن مقامات المتقين واحترز
بعضهم عن ان يحكم شسع نعليه في مشعلة سلطان
وكره بعضهم سراجا اخذه غلامه من نار من يكره
ماله فاطفاه القسم الثاني من الحلال الذي تقتضي
التقوى تركه التوسع في التنعم واكل الشهوات وتناول
اللذات من المباحات والاحتراز من الزينه
والتجمل في المسكن والملبس والاثاث فان جميع ذلك
وان كان مباحا لاباس به ولكن يخاف منه مابه
باس اما ملاذ الاطعمة فتحرك دواعي الشهوة والشهوة
اذا هاجت ربما لم يقتصر الفكر والنظر على المباحات فلا

يقدر

يقدر علي حفظ الفكر والنظر وان قدر علي حفظ
الفرج ٥ والتجمل اذا كثر لم يمكنه الصبر عنه
ولا يمكنه استدامته الا بالمال الكثير من الضياع
والاسباب ولا يمكن حفظ ذلك الا بالجاه وحشمة
ولا يتم ذلك الا بمعاونة السلاطين ولا تحصل معاونتهم
الا بخدمتهم ومراعاتهم ومداهنتهم ومراياتهم وينجر
ذلك الي الريا والتظاهر بالطاعة ثم الي المنافسة مع الشركاء
والمزاحمين ويتداعي الي الفساد والعداوة والبغضاء
وساير انواع الخطايا ولذلك كان حب الدنيا راس كل خطيئة
قال صلي الله عليه وسلم شرار امتي قوم ياكلون الوان
الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون
في الكلام وقد سيل احمد بن حنبل عن النعال السبتية
وهي من النعال الحسنة فقال اما انا فلا استعملها
ولكن ان كان للطين فارجو واما من اراد الزينة
فلا ولما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة كانت زوجة

له

جميلة تحبها فطلقها خيفة ان تشفع اليه فلا يقدر
علي مخالفتها فلما قوي في الخلاف منيته وعلم
انه يقدر علي نفسه في مخالفتها طلبها تجدد
نكاحها فكانت قد ماتت وسُئل احمد عن تجصيص
الحايط فقال اما تجصيص الارض فيمنع التراب
واما تجصيص الحايط فزينة وانكر تجصيص المسجد
وتزيينه واستدل بما روي ان النبي صلي الله عليه
وسلم سُئل ان يكحل المسجد فقال عريش كعريش
موسي وانما هو شي مثل الكحل يطلي به فلم يرخص
فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم وكره السلف
الثوب الرقيق وقالوا من رق ثوبه رق دينه
وكل ذلك مباح ولكن يتداعي الي الحرام علي قرب
ومن هذا الجنس الاحتراز عن الخوض في حديث
الناس خوفا من الانجرار الي الغيبة والنميمة ولذلك
وضع الصديق حجرة في فيه القسم الثالث ما الاحتراز

فيه

فكان

فيه ولكن نتطرق الي بعض اسبابه تحريمه فكان بشر
الحافي لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها الامرا
والسلاطين اذ النهر سبب لجريان الما ووصوله
اليه وان كان الما مباحا وكان بعضهم في طريق
مكة لا يشرب الما من المصانع السلاطين وزاد عليه
بعضهم فلم يتناول عنب كرم سقي بهذا الما وزاد
ذو النون المصري وكان محبوسا بالظلم جايعا
اياما فبعثت له مريدة طعاما حلالا من كسبها
بالغزل فلم ياكل فعاتبته قالت علمت ان ذلك
كان من حلال فما منعك من اكله فقال جاني
علي طبق ظالم اي علي يد السجان معناه ان
القوة التي ساقت الي الطعام حصلت من
حرام وهذا لا يجري في يد الفاسق بغير الظلم
لان القوة لا تحصل بالزنا والقتل وغير
ذلك انما تحصل باكل الحرام فتختص بالظالم

قالت ح

والسارق وشارب الخمر وعلى الجملة اكل الحرام
وكره احمد كسب الخياط الذي يخيط في
المسجد لانه كره الخياطة وسئل عن كسب
المغازلي الذي يجلس في قبة المقابر في وقت
يخاف من المطر فقال المقابر انما هي من امور الاخرة
وكره ذلك فهذه اقسام الدرجة الثالثة وهي
ورع المتقين الدرجة الرابعة ورع الصديقين
وهو انه يحترز عن جميع ما هو منفك عن الافات
التي ذكرناها اذا لم تحضره نية في تناولها لله تعالى
بل تجتنبت كل ما ليس لله تعالى خالصا وهؤلاء
هم الموحدون المخلصون لا يتحركون الا
لله ولا يسكنون الا لله ولا يتكلمون الا لله
ولا يسكتون الا لله ولا ياكلون الا للتقوي على
عبادة الله تعالى ولا يمشون ولا ينامون
الا لله فان مشوا في حاجة مسلم او سعي الى

خير

خير وان ناموا فللاعادة قوة العبادة ودفع
الملال وكذلك في كل امورهم القايمون
بموجب قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
فكل ما ليس لله فهو حرام عندهم فروي عن يحيى
بن يحيى انه شرب الدوا فقالت له امراته لو مشيت
خطوات لتسهيل الاسهال فقال هذه مشية لا
اعرف لها وجها وانا احاسب نفسي منذ ثلثين سنة
وكانه لم تحضر نية خالصة في الدين فلم يجوز
الاقدام عليها حكي عن ابن سيرين انه
دعي الى جنازة الحسن البصري رحمة الله عليه
ليصلي عليها فقال ليس تحضرني نية فهذه اقصى
درجات الورع وورع العدول ادناها وبينهما
درجات لا تحصى في الاحتياط فكلما كان العبد
اشد احتياطا وتشددا على نفسه كان اخف
ظهرا يوم القيامة واسرع جوازا على الصراط

وابعد من ان يترجح كفة سياته على كفة حسناته
وتتفاوت المنازل في الاخرة بحسب تفاوت
هذه الدرجات كما يتفاوت دركات النار
في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام
فاذا علمت حقيقة الامر فاليك الخيار فان
شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت
فترخص فلنفسك تحتاط وعلى نفسك تترخص ولم
نورد ما اوردناه من اقسام ورع المتقين
والصديقين بل ورع الصالحين طمعا في ان
تقوم به فاني يسمح آخر الزمان بامثال
اوليك بل لا يتسمح الا بامثالنا ونحن نعجز
وان اتعبنا انفسنا عن القيام بورع العدول
وهو ادنى الدرجات التي ليس بعدها الا
الفسق والعدوان ورد الشهادة
والفتوى والرواية في حق كل من لا يقوم

به

به فاجتهد ان تقوم بهذه الدرجة فاقل
درجات العالم ان يكون عدلا لتقبل روايته
وفتواه والا لم تجز الثقة بقوله ولم يسقط
التكليف عن المقلد باستغنائه اذ لا يجوز
له الاعتماد على فتواه كما لا يجوز الاعتماد
على شهادته وروايته فلنذكر ما يبقى
معه العدالة في تناول اموال السلاطين
فان الحاجة ماسة اليه

الفصل الثالث فيما ياخذه العلما من اموال السلاطين

اعلم ان مال السلطان ثلاثة
اقسام قسم يعلم حله وقسم يعلم تحريمه
وقسم هو ملتبس نجيب البحث عنه القسم
الاول ما يعلم حله وهو انواع الاول المال
الماخوذ من الكفار على سبيل القهر والغلبة
او الفي الحاصل منهم من غير قتال او مال

المصالحة الماخوذ بتراضيهما والجزية
المضروبة عليهم على شرط الشرع وقدره
فكل ذلك اذا روعي الشرط فيه كان بعضه
مرصدا للمصالح فيحل لمن يرتبط به شيء من
مصالح الإسلام ان ياخذ منه **الثاني** الاموال
الضايعة التي لا يتعين لها مالك والمواريث التي لا مستحق
لها من العصبات واصحاب الفرايض فهذا ايضا مرصد
للمصالح فما يكتب عليه لاهل العلم من ادرار وصلة
يحل اخذه على وفق المصلحة **النوع الثالث** الاوقاف
الموسعة على الخيرات والمقيدة بشروط معينة
اذا كتب عليه مرسوم ولم يكن على خلاف شرط
الواقف كان لاخذه وجه لا محالة **النوع الرابع** الرابع
ما يكتب على ضيعة احياها السلطان او اشتراها بالتراضي
واداء ثمنه فهو مباح فان كان الثمن قد ادي من
الحرام او ادي اجرا اجراء الاحياء من الحرام فلا يخلوا

يمكن اخذه

عن

عن شبهة ولكنه لا يحرم تحريما قادحا في العدالة فهذه
انواع الحلال **القسم الثاني** ما يقابل هذا وهو الذي
يعلم تحريمه وذلك ما يكتب على الخراج الموظف على المسلمين
في جميع بلاد الاسلام فانه حرام الا العراق فان مذهب
الشافعي انه وقف على مصالح المسلمين فمن اخذ من ذلك
المال قدر كفايته من العلماء لم يكن عليه حرج وهذه رخصة
ترخصنا بها فاخذنا من مال العراق قدرا نازلا عن
الكفاية الا بمبالغة في القناعة فنرجوا ان يكون
ذلك في محل العفو وان يكون ذلك اطيب طعمة
يكتسبه اهل العلم في هذا الزمان المشوش الطافح
بانواع الحرام واذا عرفت ان ما يكتب على الخراج من
الادرار حرام فما يكتب على اموال المصادرة والموافقة
حرام وكذلك ما ياخذه الولاة من العمال على سبيل الرشوة
فهو سحت لا يجوز ان يوخذ وبالجملة كل ما اخذوه
ظلما فلا يخفى تحريمه فاذا انواع الحرام ايضا ثلاثة

الخراج والمصادرة والرشوة **الثالث** ما هو ملتبس
وهو على اربع درجات الاولى ما يكتب على عامل من
العمال ويعطيه نقداً ولا يكتب به الخط على جهة الدخل
فلا يحل حتى يعرف سبب تحريمه او تحليله فان كان
عاملاً على الخراج وجمع اموال القسمة فهو حرام قطعاً
وان كان عاملاً على الدهقنة في املاك السلطان وللسلطان
املاك موروثة ومشتراة ومحياة يعلم حلها فهو حلال
وان كان عاملاً عليها جميعا ويعلم اجتماع الحلال والحرام
في يده فلا يخفى ان تركه من الورع المهم ولكن ان كان
الاكثر حلالاً فلا يقتضي تحريمه نظراً الى الاكثر
وان كان الاكثر حراماً فيتعين الاجتناب لان الحكم
للاكثر **الدرجة** الثانية ان يكتب على الخزانة فان علم
من حال السلطان انه لا يدخل له من الحلال فهو حرام
وان كان له دهقنة وتجارة او في يده اموال المصالح
فينبغي ان يحكم فيه ايضاً بالاغلب الاكثر **الدرجة** الثالثة

ان يكتب على بياع يعامل السلطان فان كان لا يعامل
غير السلطان فهو كعامل الخراج وان كان مع ذلك
يعامل الدهاقين والتجار فلا يحرم من تناول ماله لانه
ليس يده يد الظالم في الظاهر واكثر اموال مثل هذا يكون
مكتسباً بالتراضي وقد كتب وكيل ابن المبارك اليه وسأله
عن معاملة من يعامل السلطان فقال ان كان يعامل غير السلطان
فعامله والا فلا تعامله **الدرجة الرابعة** ما يعطيه البياع
من ماله الخاص قرضاً على السلطان فحكمه حكم ماله لكن
يتطرق اليه شبهة لتحريم العوض فان ما يقتضي عوضه
من مال حرام وان كان مشترى في الذمة فغير خال عن
الشبهة وفيه تفصيل طويل ذكرناه في كتاب الحلال
والحرام والشبهات من كتب الاحياء وكذلك في اموال
السلاطين تفصيل اطول من هذا ذكرناه واقتصرنا
الآن على هذا التنبيه **الفصل** الرابع في وجوب
رد الحلال على السلاطين الظلمة ولزوم التنزيه عن ذلك

اعلم انه قد نُقِلَ عن بعض ايمة السلف اخذ جوايز
السلطان ولا نشك انهم كانوا ياخذون ما يعلمون انه حلال
وقد كان الحلال كثيراً في ايدي الولاة في اول العصر
وذلك من اموال الكفار في ابتداء فتح البلاد اما في
هذ الزمان فلا ينبغي ان يوخذ منهم ما يعلم حله
ايضا لان السلاطين هذه الاعصار لا تسمح نفوسهم
ببذل شي ولو من الحلال للعلما الا طمعا في استخدامهم والتكثير
والاستعانة بهم علي اغراضهم والتجمل بغشيان مجالسهم
وتكليفهم المواظبه علي الخدمة ولزوم العتبه في كل
محفل ومجمع حتي انهم ليزينون مجالسهم علي اسم ختم القرآن
وغرضهم استخدام العلما واستحضارهم تجملا بكثرتهم
واستتباعهم فلو لم يذل الاخذ لماليهم نفسه بالسوال
اولا وبالتردد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعا ثالثا
وبالمساعدة لهم علي اغراضهم عند الاستعانة رابعا
وبتكثير جمعهم في موكبهم ومجلسهم خامسا وباظهار

الحب

(وبالسكوت نخه)

الحب والموالاة والمناصرة لهم علي اعدايهم سادسا
وبالستر علي ظلمهم ومقابحهم ومساوي اعمالهم سابعا
لم ينعم عليه بدرهم واحد ولو كان في فضل الشافعي مثلا
فاذا لا يجوز ان يوخذ منهم في هذ الزمان ما يعلم انه
حلال ايضا لافضايه الي هذه المعاني (المعاصي نخه) فكيف ما يعلم
انه حرام او يشك فيه فاذن ما يلزم من اخذ اموالهم
هذه المعاصي مع الذل لعمالهم وكثرة الحاجة الي التردد
الي ابوابهم فلا يسلم معه دين من له شفقة علي دينه
وقد ذكرنا ان جميع هذه المعاني من الثناء والدعاء
والدخول عليهم وادخال السرور علي قلوبهم حرام
فاي فايدة في مال (كلال نخه) يجر الي هذه المحذورات والمحضورات
فاقطع طمعك بالكلية من مالهم حرامهم وحلالهم ليسلم
لك دينك والسلام مسلة نخه بها هذا الكتاب (الباب) وتنبيه
فيها (وهذا) علي دقايق من الورع راعاها السلف في حقوق
السلاطين وهو ان يبعث اليك السلطان مالا لتفرقه

(اللوازم نخه)

على المساكين فالاولى برده او قبوله وتفرقته فاقول
ان كان من وجه حرام وكان يعلم مالكه فلا وجه لاخذه
بل يؤمر برده الى مالكه وان كان من جملة اموال لا
يعرف مالكها ويفتي فيها بانه يتصدق بها على
المساكين فله ان ياخذه ويفرقه على المساكين فذلك اولى
من تركه في يده حتى لا يستعين به على ظلمه ويصرفه
الى فساده وفسقه ولكن بشرط الامن من ثلث
غوايل الغايلة الاولى ان يظن السلطان بسبب
اخذك ان ماله حلال ولولاه لكنت لا تمد اليه اليد
ولا تدخله في ضمانك فان كان كذلك فلا تاخذه فان
ما يحصل له من الجراة على كسب الحرام لا يفي بالخير
في مباشرتك للتفرقة بنفسك الثانية ان ينظر اليك
غيرك من جهال العلما فيقتدون بك في الاخذ ويستدلون
على جواز الاخذ ثم لا يفرقوا فقد تمسك جماعة باخذ
الشافعي مال الخلفا وذهلوا عن تفرقته وعن اخذه على

نية

نية التفرقة وروي ان وهب بن منبه وطاووس
دخلا على محمد بن يوسف اخي الحجاج وكان له غلام وكان
في غداة باردة فقال لغلامه هلم ذلك الطيلسان
والقه على طاووس وكان قد قعد على الكرسي فالقاه
عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى القى الطيلسان فغضب
محمد بن يوسف فقال وهب لم اغضبته كنت تقدر
على ان تتصدق به قال نعم لولا ان يقال من بعدي اخذه
طاووس ثم لا يصنع به ما اصنع اذا لفعلت ذلك
الثالثة ان يتحرك قلبك الى حبه لتخصيصه اياك
وايثاره لك بما انفذه اليك فان كان كذلك فلا تقبل
فان حب الظالم هو السم القاتل والداء الدفين
فانك اذا احببته فلا بد وان تداهنه وان تحرص
على ابقايه وتكره عزله وكل ذلك حرام قالت عايشه
رضي الله عنها جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وبغض من اساء اليها وقال عليه السلام اللهم لا تجعل لفاجر

فان حب الظالم هو السم القاتل والداء الدفين

لا

علي برأ بمحبته قلبي فتبين ان حب القلب ضرورة وان
الحب للفاجر محذور وارسل بعض الامرا الي مالك
بن دينار عشرة الاف درهم فاخرجها فقال محمد
بن واسع ماذا صنعت بما اعطاك هذا المخلوق
فقال سل اصحابي فقالوا اخرجه كله فقال انشدك
الله اقلبك اشد حبا له الان ام قبل ان يرسل
قال الان قال انما كنت اخاف هذا ولا شك في
ان حبه يقتضي الرضا ببقايه واتساع ولايته
وكراهة عزله وموته وكذلك رضا بالظلم
ومن رضي بالظلم فهو شريك فيه قال الله تعالي
ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار اي لا
ترضوا باعمالهم وان كان يبقي قلبه علي ما كان
عليه من البغض بسبب ظلمه فلا باس باخذه فقد
قيل لعباد البصرة وكان يفرق اموال السلطا
ينفذ اليه الا تخاف ان تحبهم فقال لو اخذ رجل

كلها صح

له صح

لبعض صح

بيدي

ربه

بيدي فادخلني الجنة ثم عصي الله ما احببته قلبي
لان الذي سخره للاخذ بيدي هو الذي
ابغضه لاجله شكرا له علي تسخيره اياه
هذه خاتمة الفاتحة فلنقتصر عليها تم
الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه والصلاة
علي رسوله محمد واله وصحبه الطيبين
الطاهرين وسلم علي يد العبد الفقير خليل
بن محمد بن حسن غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين ولمن دعا له بالمغفرة ولمن نظر فيه
امين وذلك بتاريخ عشرين من شهر شعبان
المكرم سنه تسع وستين وثمانماية

يا ناظرا في الكتاب بعدي * مجتنيا من ثمار جهدي
بي افتقار الي دعا * تهديه في ظلام لحدي
اصبحت بعد الغنا فقيرا * وبعد جمع الجموع وحدي

فايده

قال سري السقطي في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا
رجا السلامه وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا هوا
النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم الندامة لعلكم تفلحون غدا
على بساط الكرامه وقيل اصبروا على بلاي وصابروا على نعماي
ورابطوا في دار اعداي واتقوا محبه من سواي لعلكم تفلحون
غدا بلقاي والله سبحانه اعلم انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب

والاولى ان يقال للطالب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم انا نسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا واسعا وعلما نافعا

خوب از من مسکین پریشان مطلب

هر چند که نویسیم خط خوب

تجربة المركب والقلم على النزكاس

[illegible]

فقط وهذا اجازة الشيخ

من

سر انه

ای کریم سر که از

كر ترسا وظيفه خور دارى

بخوا بعد التشهد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم كما صليت

وباركت ورحمت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين

ربنا انك حميد مجيد

~~اللهم انا نسألك علما نافعا~~

وقنا بعفو [illegible] ولا تكن [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الملهم بالحق والمعلم بالصدق والصلوة على رسوله المجتبى
وآله المرتضى وبعد فاني اردت ان اجمع ما خطر على شرح الشمسية
المنسوب الى القطبية من الايرادات والاجوبة حتى يكون تسهيلا
للاستحضار ومهيا لمن امتحن بالاستفسار فنقول الضمير في
رتبته على ما هي عليه يعود على الرسالة وهي مؤنثة وجوابه ان
بعضهم يرجعون الى الكتاب المذكور في الديباجة لا الى الرسالة
وهذا ليس جيدا لان الكتاب المذكور اعم من الرسالة و
المرتب هو الرسالة وقيل في جوابه الضمير عائد الى الرسالة باعتبار
الكتاب والمختصر وهذا اولى من الاول وقيل يرجع الى الرسالة
من غير اعتبار الكتاب والمختصر لانه ثابت في كتب العربية
ان التاء اذا كان من نفس الكلمة كالذات والمؤونة جاز الامران
تذكير الضمير وتانيثه اما تذكيره باعتبار انه من نفس الكلمة فليس
للتانيث بلا شبهة واما تانيثه فباعتبار وجود التاء والرسالة
من هذا القبيل فكان ارجاع الضمير الى الرسالة على ما هي عليه
وهذا احسن فان قيل لم قال ان الشارح الفاضل الرسالة مرتبة

ولم يقل رتب المصنف الرسالة قلنا ان مقصود الشارح اعلام المرتب
لا اعلام المرتب على وجه ترتيبه او نقول الرسالة مرتبة اخص من قوله
رتب المصنف الرسالة ولقائل ان يقول لان المقدمة والمقالات و
الخاتمة نفس الرسالة لانها جميع اجزائه وجميع اجزاء الشيء نفس
ذلك الشيء فيلزم اتحاد المرتب والمرتب عليه وجوابه ان المرتب
عليه هي الامور المذكورة فقط بدون الهيئة الاجتماعية والمرتب
هو الامور المذكورة مع الهيئة الاجتماعية فلا يلزم الاتحاد و
على تقدير التسليم انها نفس الرسالة لكن المغايرة ثابتة بالا
عتبار لانه مرتب باعتبار ان هذه الامور كلية مجملة وهو مرتب
عليه باعتبار انها اجزاء مفصلة وهذا الوجه اولى واوضح اعلم ان
الرسالة في اللغة الالوكة والالوكة كما قال لبيد وغلام ارسلته
امه بالوك فبذلنا ما سأل وفي الاصطلاح اوراق فيها قواعد
العلم على سبيل الاختصار وقديما كان من عادة الحكماء الذين
[illegible] من مرتبتهم في الحكمة الخطابية والحدسية ان يكتبوا ما اشكل
عليهم في الاوراق ويرسلوا الى من يبلغ تلك المرتبة متفحصين منه

دفع شبهتهم وليسموا فيما بينهم بالرسالة والذي يوصل اليهم
الرسول ثم نقلها المتأخرون الى ما بيننا فهم انه هو على سبيل الاختصار
فان قيل الكياس ان يقال مقدمة بفتح الدال لانه من قدم قلنا
ان قدم ههنا بمعنى تقدم فصار مقدمة متقدمة وليس ببديع ان
يجيء فعل بمعنى تفعل كما جاء في قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بمعنى لا تتقدموا وقوله تع بفاحشة مبينة بمعنى متبينة هذا عند الا
كثرين وعند الاقلين بفتح الدال على القياس وقال بعضهم مقدمة
بكسر الدال على معنى التعدية فكانه قدم نفسها لاهتمامها كما قبل تتبع
الى ان نفسها لشرفها فان اعترض بان هذا التاء التي في مقدمة
اجيب ان هذا التاء لاجل صفة مؤنثة محذوفة كانه قيل مباحث
مقدمة فان قيل لم قال ورتبته على مقدمة ولم يقل على مبادي قلت
لان المراد من المبادي ما هو يتوقف عليه المسائل ومن المقدمة ما
يتوقف عليه الشروع في العلم والمراد ههنا ما يتوقف عليه الشروع
دون ما يتوقف عليه المسائل فان قلت ما الفرق بين مقدمة
والمبادي قلنا بينهما عموم وخصوص مطلق اذ المراد بالمبادي

ما يتوقف عليه الشروع في المسائل وبالمقدمة ما يتوقف
عليه الشروع في العلم وتوقف الشروع في العلم بوجه توقف
في المسائل لان العلم عبارة عن المسائل والقواعد و
في العكس لا والعلم عبارة عن جميع المسائل والقواعد
فتوقف عليه مسئلة واحدة مبادي وليس بمقدمة فيكون المقدمة
اعم من المبادي لان المقدمة ما يتوقف عليه المسائل سواء
كان بواسطة اولا والمبادي بلا واسطة لكن الاول اولى
قيل فيه نظر لانه يلزم ان يكون الظرف عين المظروف اذ المقدمة
عبارة عن هذه الامور الثلاثة فكانه قال اما المقدمة ففي المقدمة و
جوابه ان المقدمة اعم من الذهن من هذه الثلاثة اما بحسب
الخارج فمحصور في الثلثة ثم يلزم ان يكون حصول الكلي في جزئياته
لا الكل في اجزائه ولكن لو قلنا جميع ما يتوقف عليه الشروع كان
حصول الكل في اجزائه فيصح اطلاق المقدمة على كل واحد منها
باعتبار صدق توقف الشروع عليه وقال بعض الافاضل
في جوابه ان في ههنا بمعنى اللام تقديره اما المقدمة فلبيان ما منه

المنطق آه فان قلت ان المص قال اولا في بيان المقدمة اما
المقدمة ففي ماهية المنطق وقال ثانيا في اثناء المقدمة ورسمه
فبين قوله مخالفة لما مر لان رسم الشيء ليس ماهية الشيء وح
يجب ان يقول ثمه وحده قلت ان في قوله ففي ماهية المنطق مضافا
محذوفا تقديره ففي تصور ماهية المنطق وتصور الشيء اعم من ان
يكون برسمه او بحده او يكون تقديره ففي تعريف ماهية المنطق والتعريف
اعم من الحد والرسم فان قيل ان المقدمة تشتمل على ماهية المنطق
ويفهم منه ان المقدمة يعلم في المقدمة لان ماهية الشيء نفسه فلا
يحتاج الى الشروع فيه والا يلزم تحصيل الحاصل وجوابه انه
لا يلزم من علم ماهية المنطق علم جميع مسائل المنطق مفصلة
بل يلزم جميع مسائله مجملة فيحتاج الى الشروع فيه حتى يعلم مسائله
مفصلة فان قلت ان كون الموضوع جزءا من المقدمة غير جائز
لان مقدمة الشيء امر خارج عن الشيء وموضوع العلم جزء منه فيلزم
ان يكون الشيء الواحد داخلا وخارجا وهو باطل قلنا ان للموضوع
اعتبارين التصديق بالموضوعية ومفهوم ما صدق عليه مفهوم

الموضوع والموضوع جزء من المقدمة باعتبار الاول وجزء
من العلم باعتبار الثاني فلا يلزم ان يكون الشيء الواحد داخلا
وخارجا فلا اشكال فاحفظ هذا فانه مفيد غاية الافادة
قيل ان في قوله والمقالات الاولى في المفردات والثانية في
القضايا والثالثة في القياس منظورا فيه من وجهين الاول
انه قسم المركب الى المقصود بالذات وغيره فالقياس ح ان
يقسم المفرد الى المقصود وغيره ويجعله مقالتين والثاني
ان بحث الالفاظ مع شموله المفردات والمركب جعله من المفردات
فالاولى ان يقدم عليهما والجواب عنهما اما الاول فلانه لم يجعل
على ما ذكر تنبيها على ان المفرد بجميع اقسامه وبحث الالفاظ
مبادي للمركب واما ثانيا فلان غاية طول المقالة دعتنا الى ان
المقالة الاولى مع المقصود بالذات وغيره وبحث الالفاظ كما انه
المركب الغير المقصود فافهم فان قلت ان قسم المركب الى المقصود
وغيره مع ان الكل بجميع اقسامه مقصود لان المركب اما القياس
او جزء القياس وكل واحد منها مقصود وح لا يصح تقسيمه الى قسمين

قلت المقصود على نوعين مقصود في هذا الفن وهو المقصود
بالواسطة ومقصود من هذا الفن وهو المقصود بغير الواسطة
فالمعتبر عند القوم هو المقصود من الفن وغيره غير مقصود
فلذلك جعل المركب على قسمين احدهما غير مقصود و
هو المقالة الثانية والثاني مقصود وهو المقالة الثالثة فان
قيل ان الخاتمة في مواد الاقيسة والمقالة الثالثة في القياس
فالقياس ان يتقدم على المقالة الثالثة الخاتمة لان مادة الشيء
مقدمة عليه بالذات فيجب ان يكون تقديمها اولى قلنا انما قدم عليها
لشرفه لان مباحث القياس اشرف من مباحث الخاتمة اولا
يصال الى المجهولات اي هو شان القياس فلذلك استحق تقديمه
عليها واعلم ان جعل الخاتمة خارجة عن المقالة الثالثة ليس
كما هو حقه لان البحث عن المادة والصورة هو البحث عن القياس
والمقالة الثالثة في القياس فالاليق في هذا المقام ان يجعل
بحث الخاتمة من مباحث القياس فهذا اشكال [illegible]
الا ان يقال ان الجزء الصوري اقوى من سائر الاجزاء لان

المركب انما يتم معه بخلاف سائر الاجزاء فكان الجزء الصوري
عين ذلك الشيء فلذلك خصص بحث القياس على الصورة قال
الشارح والمراد بالمقدمة ههنا ما يتوقف عليه الشروع آه و
جعل الامور الثلاثة من المقدمة وهو تصور العلم وبيان حاجته
وموضوعه فيه نظر لان المتبادر من توقف الشيء على الشيء
انه لا يمكن حصوله بدونه ومع ان الامور المذكورة ليست كذلك
لان كثيرا من الطالبين يشرعون العلم ويحصلونه كالنحو وغيره
وهم غافلون عن غايته وموضوعه وماهيته وهذا النظر غير وارد
لان التوقف يطلق بالاشتراك اللفظي على معان ثلاثة الاول التوقف
الشرعي وهو الذي لم يمكن الموقوف عليه لم يمكن الشارع والثاني
التوقف الوضعي وهو الذي لم يمكن حصوله بدونه والثالث التوقف
العادي وهو الذي جرى عادتهم على تقديمه وان كان حصوله
ممكنا بدونه المراد من التوقف ههنا المعنى الاخير هذا انظر فانه
من [illegible] ان قيل ما الفرق بين الغاية والغرض والفائدة
قلنا ان الغاية هي الشيء لاجلها تصدر المعلول على الفاعل سواء

الشعور بها حاصلا اولا والغرض ما لاجله صدر المعلول عن الفاعل
مع الشعور به فيكون بينهما عموم وخصوص مطلقا والغاية هي
العام واما الفرق بين الغاية والفائدة فكذلك هو العموم والخصوص
مطلقا لان الغرض هو القصد والذي لا يصدر المعلول عن الفاعل الفاعل
الا لذلك والفائدة هي المطلوبة التي تترتب على صدور الفعل عن
سواء كان صدور الفعل عنه لذلك اولا فالاعم هو الفائدة واما
الفرق بين الفائدة والعائدة فكما ذكرنا لان الغاية لاجلها يصدر
الفعل عن الفاعل والفائدة فلا يلزم ان يصدر لاجل الفعل
فالفائدة هو الاعم فان قلت قوله حتى ان لكل مسئلة ترد عليه
علم انها منه غير جائز لان المفهوم منه ان كل مسئلة سواء كان
من ذلك العلم او من غيره مع انه ليس كذلك لان المسئلة التي غير ذلك
العلم لم يعلم انه رد انها منه فلم لا يصح قوله قلت المراد بقوله ان لكل
مسئلة معينة من ذلك العلم بقرينة سياق الكلام او بتقديره ان الشارع
اذا اورد عليه مسئلة معينة علم انها من ذلك العلم [illegible] العلم
فان قلت قوله لان علم اللغة يبحث عن احوال المكلفين غير حسن لان سياق

الكلام يدل على ان اللغة لا يبحث الا عن احوال المكلفين فقط
مع انه ليس كذلك لانه يبحث عن احوال الاطفال ايضا بل عن
احوال الحيوانات العجم ومن اراد مصداقه فليطالع ثمة قلت المراد
عنه ان البحث عن احوال الاطفال والحيوانات العجم لا ينافي كون
افعال المكلفين موضوعا للعلم اللغة لان البحث عن احوالهما
في الحقيقة بحث عن افعال المكلفين لان الاخذ والماخوذ منه في
افعالهما اما اولياء الاطفال واصحاب الحيوانات العجم فمن اراده
مصداقه فليطالع ثمة اعلم ان المص عرف التصور الذي هو في الحقيقة
نوع من العلم بحصول صورة الشيء في العقل وفيه نظر من وجوه الاول
لان تعريفه يحصل صورة فاسدة بدليل ان من عرفه به قائل
بانه من مقولة الكيف فاذا كان العلم من مقولة الكيف لا يكون
نفس الحصول بل الصورة الحاصلة والجواب عنه انه عرفه به تنبيها
على ان ال... مع كونه صفة حقيقية يستلزم اضافته الى محله المجهول
ونظيره قول بعضهم في تعريف الوحدة انها تعقل تعريف عدم
الانقسام مع ان الوحدة ليست عبارة عن التعقل تنبيها على

انها من المعاني العقلية الاعتبارية لا من الامور العينية الثاني ان
اضافة الصورة الى الشيء في قولهم حصول صورة الشيء يلزم
منها ان يكون مطابقة له فيخرج ما لا يطابقه فان الصورة الحاصلة
من الشيء قد لا يطابق وفي الجواب عن الثاني ان اضافة الصور
الى الشيء اضافة بمعنى اللام فيكون تقديره صورة للشيء
فهي اعم من ان يكون مطابقة لها الثالث ان هذا
التعريف لا يتناول ادراك الجزئيات اذ الجزئيات لا ترتسم
في العقل بل في الالات على مذهب البعض فلا يشمل
التعريف على جميع افراد العلم اجيب بان النفس الناطقة
يدرك الجزئيات والكليات على مذهب الاصح الا ان ادراك
الكليات من غير واسطة وادراك الجزئيات بواسطة
الالات فح تشتمل التعريف على جميع افراد العلم والرابع
انه لا يتناول علم الله تع لان علم العقل لا يطلق على الباري
فلا يكون علم الله داخلا في التعريف وذلك ينافي العموم قواعد
الفن ويمكن ان يجاب عن الرابع بان يقول المبحوث عنه

في الفن هو العلم الحادث والمكتسب وعلمه تعالى منزه
عنه فلا بأس بخروجه واما يقابل من عموم قواعد
الفن انما هو بحسب الحاجة فلا حاجة الى انه
راجع علم الله تع في تعريف العلم وهذا
الاشكالات انما ترد على هذا
التعريف اما اذا عرف
بالصورة الحاصلة
عند العقل فلا
خلاف وشبه
من الا
شكا
لات

تمت الكتاب الرسالة على يد الضعيف الفقير الحقير المذنب المحتاج الى رحمة الله الغني مصطفى بن [illegible]

قد انتقل والدي من الدنيا الى الآخرة اسرائيل نقيه بن نحاسي بن طور علي رحمة الله عليهم اجمعين

في العشر الاول من شهر رجب المبارك في سنة سبع وتسعمائة من هجرة نبوية صلى الله عليه وسلم

جام جم نوش ایله ای جم نوخ کی استاندر
مرغ فلک با سه یاز یانی کلور دوراندر

حد

خدا را سوی مشتاقان نگاهی
بیا بهر کرم شد گاه گاهی
(عجز کن)
نگاها با بندگی که داری
که داریم از تو ما امید نگاهی